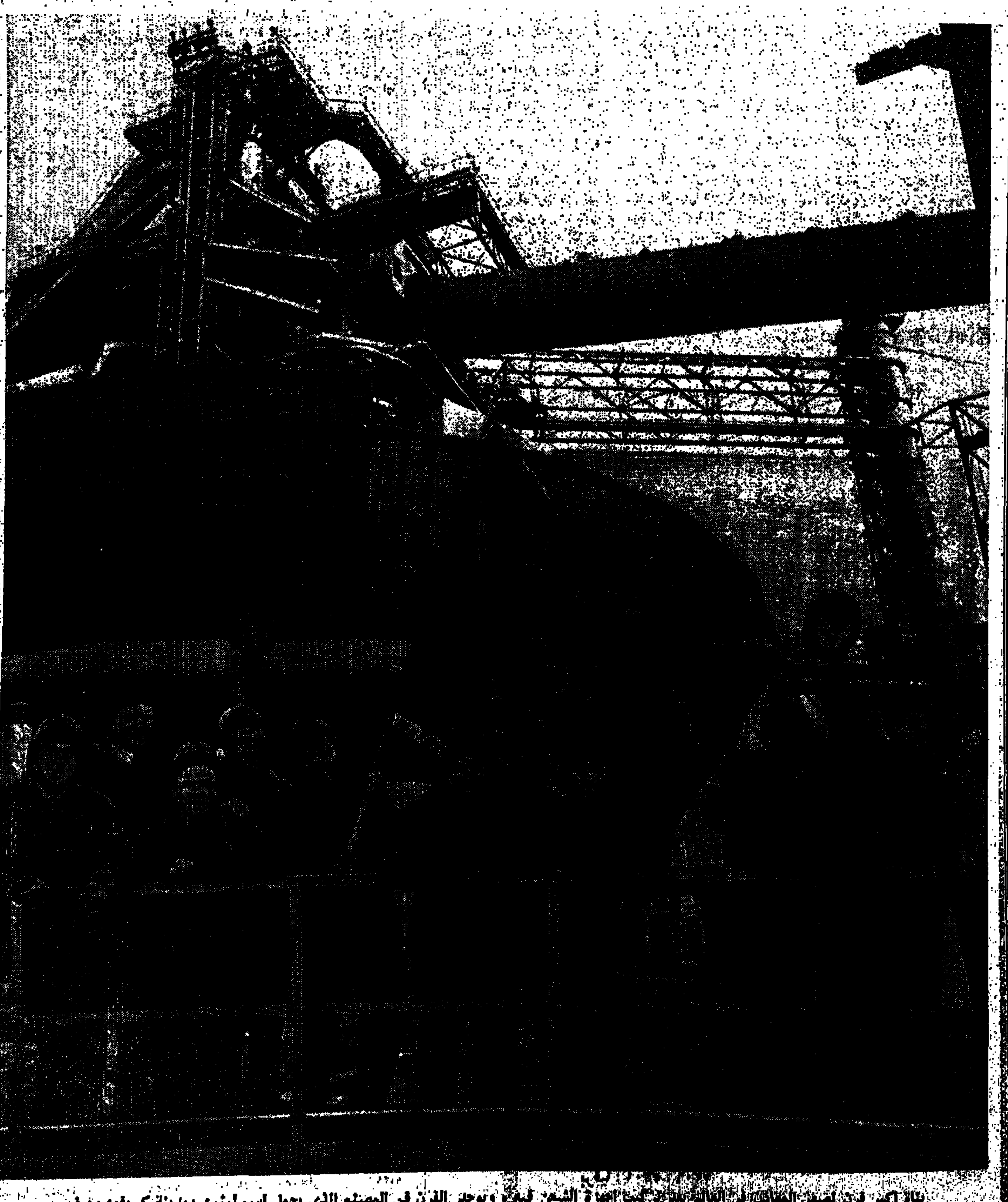
من موسكو بالبريد الجوي

انباء موسكو

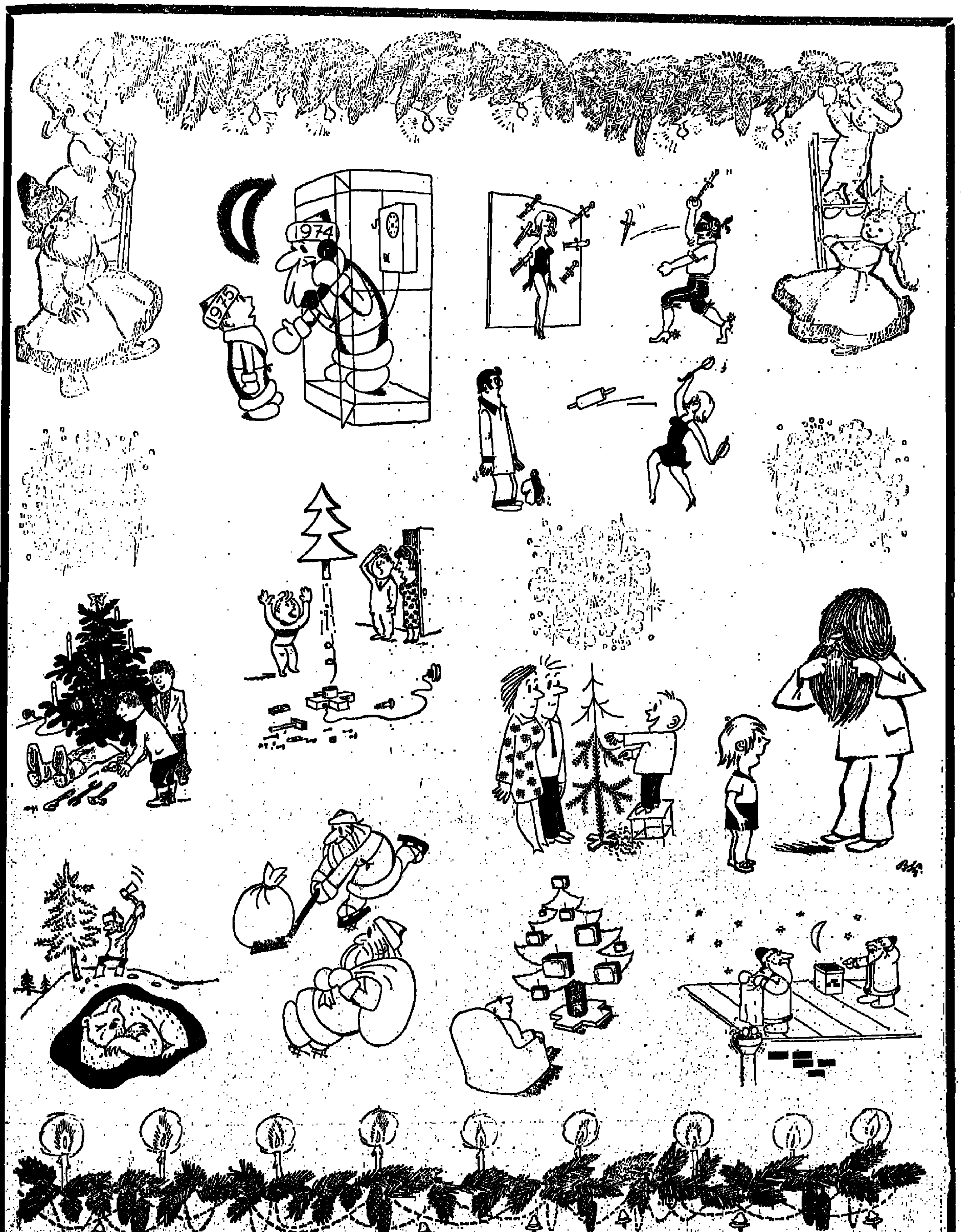
جريدة اسبوعية

العدد ٢ (٣٠٢)
السبت ١١ يناير
(كانون الثاني)
١٩٧٥

طالعوا في الملحق الخاص بهذا العدد نداء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي إلى الشعب السوفييتي .



بناء اكبر فرن لصهر المعادن في العالم [illegible] تركيب اجهزة الشحن قيد [illegible] ويوجد الفرن في المصنع الذي يحمل اسم لينين بمدينة كريفوي روغ . [illegible] انتاجه ملايين طن من الحديد الزهر سنويا .



انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
ياكوف لوميكو

رئيس التحرير
جميل بشيروف

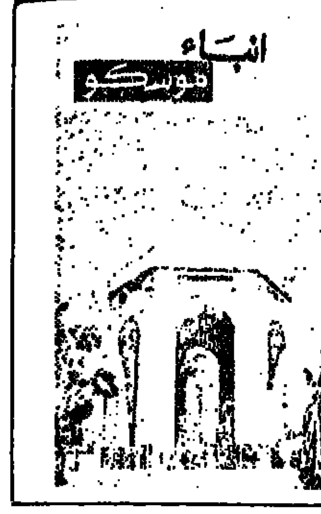
[illegible] اتحاد الجمعيات السوفييتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية

الادارة : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
للتلفون : ٥٥ - ٩٥ - ٢٢٩
للتلغراف :
Moscow "Moscow News"
في حالة عدم تلقي مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

جمعت الحروف في مطبعة «ايسكرا ريفوليوتسي»
طبعت بمطابع جريدة «البرافدا»
طبع ٣٠/١٢/١٩٧٤
ايندكس ٥٠٠٩٠

«Анба Моску» («Московские новости на арабском языке») № 1 (801), 4 января 1975 г.

Цена 10 коп. Индекс 50090



في العدد القادم

* الاكاديمي غفوروف يكتب عن بعث الهند بمناسبة الذكرى الثلاثين لاستقلال الهند .
* مقالــة جنرال الجيش رادزييفسـكي حول «الذكرى الثلاثين لتحرير فارصوفيا» .
* «التـاريخ يؤكد صحـة تنبؤات لينين حول طرق تطور البشرية» بقلم بولوتين .
* «من اجل صحة الانسان» حديث مع عضو اكاديمية العلوم الطبية السوفييتية آدو .
* الاستعراض الرياضي وغير ذلك من المـواد بالاضافـة الى ابوابنا الثابتة وغلافنا الملون .

باقلام القراء

كلمة لابد منها

بعد اعدادي للاجوبة على اسئلـة مسابقتكـم رأيت ان من واجبي ان اكتب لكم هذه الرسالة . ان «انباء موسكو» تلعب دورا نبيلا في تمتين عرى الصداقة بين الشعبين السوفييتي والاردني ، وتنشر فعاليات اتحـاد جمعيات الصداقة السوفييتية للعلاقات الثقافية مع شعوب البلدان الاجنبية ، كما تدعم النضال العادل للشعـب العربي الفلسطيني ضد الامبرياليـة والكيان الصهيوني الغادر .

وفضلا عن ذلك تقوم جريدتكم بنشر المزيد من المقالات النظريـة التي تكشـف عن جوهر الايديولوجيـة الامبريالية والصهيونية وترشد القارىء الى المواقف المبدئية التي تتبعهـا الاسرة الاشتراكية وعلى راسها الاتحاد السوفييتي تجاه قضايا حركات التحرر الوطني في العالم وبشكل خاص حركات التحرر الوطني العربية .

صديقكم عبد العزيز محمد
(الاردن)

«الذكرى السادسة والعشرون لحقوق الانسان»

يحتفل العالم بهذا اليوم المجيد من كل عام بمناسبـة الاعلان الدولي لحقوق الانسان الذي اقرته الجمعية العامـة للامم المتحدة في العاشر من شهر كانون الاول عام ١٩٤٨ ، ومواد هذا الاعلان يحتوي على ثلاثين مادة ، اجتماعيـة وسياسية ومدنية واقتصادية ، ويعتبر هذا الاعلان من اكبر واعظم المجازات الامم المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وما اصاب البشرية من الظلـم والاستبداد والتعسف سواء اثناء الحرب او قبلها . ومثلما كان للاعلان الفرنسي والاعلانـات الاخرى لحقوق الانسـان رد فعل لما انتاب البشرية مـن هدر لحقوق الانسـان وكرامته وامتهـان لآدميته ، فان الاعلان الدولي كذلك كان رد فعل لتلك الاعمـال الوحشية التي ارتكبتها النازية والفاشية بحق شعوب الارض . بيد ان الذي حصل بعد تلك الاعلانات في بعض الاقطار فاق الى حد بعيد تلك الجرائم البشعـة . ولـم تستطع الامـم المتحدة ان تضع حدا لمثل تلك الاعمال المنافيـة لمبادىء الاعلان الدولي لحقوق الانسـان ، فقد نصت المادة الثالثة من الميثـاق على (لكل فرد الحق) في الحياة والحريـة وسلامة شخصه ، والخامسة (لايعرض اي انسان للتعذيب ولا للعقوبات او المعاملات القاسيـة او الوحشيـة او الحاطة بالكرامة) والسابعة (كل الناس سواسية امام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة منه دون اية تفرقة) ، والعاشرة (كل شخص متهـم بجريمة يعتبر بريئا الى ان تثبت ادانته قانونـا بمحاكمـة علنية تؤمن فيهـا الضمانات الضروريـة للدفاع عنه) والمادة الرابعة عشرة (لكل فـرد حق التمتع بجنسية ما ، ولايجوز حرمـان شخص من جنسيته تعسفا او انكار حقه في تغييرها) .

هذه الحقوق تحفظ كرامة الانسان وتصون حقوقه وتقيـم دعائم العدل والسلم الدولي والقومي ومن واجبات الامم المتحدة صيانتها والدفاع عنها .

بيد ان الاوضـاع قد تفاقمت في الارجنتين في هذه الايام بسبب كثرة الاغتيالات الفرديـة التي تنفذهـا العصابات اليمينية الفاشية للتخلص من الشخصيات التقدمية البارزة في الحركة الشيوعية والوطنية تمهيدا لطبخ مؤامرة فاشيـة في البـلاد ، وبدعـم من الاستخبارات المركزية الامريكية . ان هذه الاساليب هي اسلوب الخارجين على النظـام والقانـون والفاشلين والساقطين سياسيا . وكذلك الاعمال البربرية التي يتعرض لهـا الشعب العربي في فلسطين المحتلة على ايدي الصهيونية والاستعمار، فقد حرموا من كل المبادىء والحقوق التي تضمنها الميثاق وكذلك محاربة الشيوعيين والتقدميين واضطهادهم وسجنهم واعدامهم من قبل الاوساط الرجعية والانظمة الرجعية في شيلي، ان ايتام النازية يرتكبون يوميا جرائم القتل والابادة والتعذيب الجسدي بحق الشعب الشيلي بلاحساب على ايدي سفاك الشعب «المجرم بنيوشيت» عميل المخابرات المركزية الامريكية ورئيس العصابة الفاشية .

ان حالـة الرفيق لويس كورفالان الامين العام للحزب الشيـوعي الشيلي ورفاقـه تنذر بالخطر وهم بيـن مخالب الوحوش النازية لتقديمهـم الى المحاكم العسكرية الفاشية بهدف القضاء على حياتهـم . لقد اثبت الاتحـاد السوفييتي الصديق الوفي لشعـوب العالم دعمه ومساندته للدول الضعيفة والمتخلفة وللشعوب التي تناضل من اجل تقرير مصيرها ووقوفه في الامم المتحدة ومجلس الامن الى جانب الحق وكان له دورا بارزا مشرفا في جميع الاحيان والتزامه ببنود الميثاق الدولي لحقوق الانسان ، وبمناسبـة ذكرى حقوق الانسـان ، فان شعوب الارض ومنها شعبنا العراقي مدعوة للنضال من اجل تحقيق هذه المبادىء السامية وهي لاتزال مجرد حبر على ورق ، ورفع الاستنكار والاحتجاج الى السكرتير العام للامم المتحدة للتدخل لانقاذ الوطنيين في شيلي ، وفي بعض الـدول الاخرى لانقاذ البشرية من جرائم الفاشية وسوف لن يكون مصير «بنيوشيت» وغيره من الجلادين في العالم افضل من مصير اسلافهم .

ولترتفع عاليا راية التضامن الاممي لاقتلاع آثـار الفاشيـة من على الكرة الارضية الى الابد .

علي صفر عبد الله (العراق)

أسعار العملات الأجنبية

لنشرة البنك الحكومي السوفييتي لشهر يناير ١٩٧٥

تهنئة الى الشعب السوفييتي بحلول العام الجديد

ايها الرفاق والاصدقاء الاعزاء !

هاهو العام الجديد ، عام ١٩٧٥ يدخل الى بيوت المواطنين السوفييت .

ونحن نتوجه بانظارنا في هذه الدقائق الجليلة الى احداث واعمال السنة المنصرمة . وقد كانت سنـة عمل كبير ومثمر حققته طبقتنا العاملة البطلة وفلاحونا التعاونيون الاماجد وفئة مثقفينا الشعبية بشأن تطبيق افكار وقرارات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي وهي ستظل في ذاكرتنا كسنـة انتصارات جديدة في البناء الشيوعي ونجاحات باهرة في ترسيخ السلم والأمن الدولي .

وفرغتنا السنة الرابعة من الخطة الخمسية بمنجزات كبيرة في تنمية الاقتصاد الاشتراكي وزيادة رخاء الشعب واشتغلت انوار كثير من المصانع والمعامل والاحياء السكنية والبلدات الجديدة ومدن جديدة برمتها . ومدت مئات والوف الكيلومترات الجديدة من الطرق والانابيب واسلاك نقل الكهرباء ذات التوتر العـالي وقنوات الري . وتحققت زيادة كبيرة في الانتـاج الصناعي واحرز نجاحات جديدة العاملون في الزراعة ، وجنيت غلة قياسية من القطن .

واتسم عام ١٩٧٤ بالنسبـة لملايين من الناس السوفييت بزيادة الاجور والمنح والمعاشات التقاعدية وبتحسـن ظروف السكن .

ان كل ما تحقق هو ثمرة جهد العمال والفلاحين والعلمـاء والخبراء وكل المواطنين السوفييت المفعمين حماسة ومهـارة بالعمل ، الناس الشجعان المجدين . ولقد اسهم بقسطهم اللائق في نجاحاتنا العامة العاملون في جميع الجمهوريات والامم والشعوب السوفييتية . فشكرا لكم ايها الرفاق الاعزاء من صميم القلب !

ان سنة ١٩٧٥ التي حلت هي السنة الختامية للخطة الخمسية التاسعة . وامامنا مهمات خلاقة كثيرة . وقد عينها اجتمـاع ديسمبر للجنة المركزيـة للحزب الشيوعي السوفييتي ودورة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي .

وان الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية سيواصلان السير الحثيث المستقيم على نهج تنمية الاقتصاد الاشتراكي وتطوير العلم والثقافة ورفع مستوى حياة الشعب وتعزيز قوة البلاد .

ايها الرفاق ! ها قد مر ثلاثون عاما والمواطنون السوفييت يعيشون ويكدون تحت سماء السلام . واننـا لمدينون بذلك لسياسة الحزب الخارجية اللينينية الحكيمة وللقوة الاقتصادية والدفاعية في الدولة السوفييتية ولرسوخ مواقع الاشتراكية العالمية . وفي السنة القادمة سيحتفل الشعب السوفييتي احتفالا مهيبا بالذكرى الثلاثين للنصر في الحرب الوطنية العظمى . وانها لمقدسة ذكرى ابطالها وذكرى كل من وهب حياتـه دفاعا عن مكاسب الاشتراكية وكل من استمات في الكفاح على الجبهة وفي المؤخرة في سبيل كرامة وطننا وحريته واستقلاله .

ان الاتحاد السوفييتي يطبق بنجاح وبالتعاون الوثيق مـع البلدان الاشتراكية الشقيقة برنامج السلام الذي اعده المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي . ولم يسبق بتاتا ان كانت الظروف الخارجية على هذا القدر من الملاءمـة للبناء الشيوعي كما هي اليوم . وان لقاءات الرفيق ليونيـد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزيـة للحزب الشيوعي السوفييتي مع قادة جمهورية المانيا الاتحادية والولايات المتحدة الاميركية وفرنسا ودول اخرى قد اسهمت بقسط بناء هام في تحسين العلاقات بين الشعوب وفي قضية توطيد السلم في العالم كله .

وان الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية سينتهجان كما في السابق بدأب سياسة توطيد السلام بين الشعوب لان هذا هو الشرط الحتمي لنجاح تحقيق اهدافنا ومثلنا العظيمة ويتجاوب مع المصالح والاماني الجذرية للبشرية الكادحة كلها .

اننا نبعث عشية العام الجديد بالتهنئات القلبيـة وباطيب التمنيات الى شغيلة البلدان الاشتراكية والاحزاب الشيوعيـة والعمالية والطبقة العاملة والفلاحين الكادحين والمثقفين التقدميين في البلدان الرأسمالية . ونبعث بتحيتنا الى شعوب الدول الفتية بناة الحياة المستقلة والمناضلين ضد الامبريالية وكل الناس الشرفاء على الارض والساعين الى السلم والتقدم .

ايها الرفاق الاعزاء ! ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وهيئة رئاسـة مجلس السوفييت الاعلى للاتحـاد السوفييتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفييتي تهنىء من صميم القلب بالعام الجديد كل الناس السوفييت عمـالا وفلاحيـن ومهندسين وفنيين ورجال علم وثقافة وشيوخ الثورة والحرب والعمل والنساء السوفييتيات المجيدات وشبيبتنا الفاضلة وافراد القوات المسلحة الباسلة ! نتمنى لكم دوام الصحة والنجاح في العمل والتعلم والابداع ! ليحالف كل اسرة وكل انسان سوفييتي الفرح والهناء في الحياة !

ان نخبنا للعام الجديد هو نخب الشعب السوفييتي العظيم ونخب حزبنا اللينيني ونخب ازدهار وطننا الحبيب ونخب السلم المستتب على الارض !

عام جديد وسعادة جديدة لكم ايها الرفاق الاعزاء !

اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي السوفييتي

هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى
للاتحاد السوفييتي

مجلس وزراء
الاتحاد السوفييتي

الفعالية والحماسية



بقلم : بارفينوف

دكتور في فلسفة العلوم

بدات سنة ١٩٧٥ في البلاد السوفييتية من منطلق جيـد فسجلت الصفحات الاولى في الفصـل الخامس الختامي من السفر الجميل للخطة الخمسيـة وفي الايام الاولى من العـام الجديد ، كما بات ذلك تقليدا طيبا ، وجهت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي [illegible] السوفييتي ورد فيـه تحليل لنتائج الطريق المقطوع ورسم للمهمات [illegible] البلاد .

واكد النداء ان الحصيلـة السياسيـة [illegible] السنوات الاربـع الماضيـة تتلخص في انه قد ضمن نمو ديناميكي للاقتصـاد الوطني ككل وتمت خطوة عريضـة الى الامام في انشاء القاعدة المادية التكنيكية للشيوعية .

فخلال السنوات المنصرمـة ارتقت صناعتنا الى درجة أعلى وتتحول الزراعة بخطى واثقـة الى قطاع متقدم من الاقتصـاد الاشتراكي . وازداد رخـاء الشعب بشكل جوهري فزادت الاجور والمعاشات التقاعديـة والمساعدات والمنح الدراسية ومن بداية الخطة الخمسيـة تحسنت ظروف سكن ٤٥ مليون شخص . وان هذا كله يدل على ان خط الحزب نحو رفع مستوى حياة الشعب ماديا [illegible] ملموسة ويبذل الحزب كل ما هو ضروري لكي يستطيع [illegible] والعمل في ظل السلام .

[illegible] سنة عملية [illegible] الخطة الخمسية التاسعة واللجنة المركزيـة للحزب الشيوعي السوفييتي تدعو العمـال والفلاحين والخبراء والعلمـاء وكل المواطنيـن السوفييت الى نشر المبادرة الاشتراكية في سبيل تنفيذ واجبات خطة سنـة ١٩٧٥ والتفوق عليهـا وفي سبيـل زيادة مردود الانتاج وتحسين مؤشراته النوعية .

ان النداء وثيقـة مفعمـة بالايمان العميق بقوة المواطنين السوفييت الخلاقة . وان الفاظه البسيطة الموضوعيـة قريبـة ومفهومة للملايين وهي تبعث الطموح الى العمل بحماسـة جديدة لخير الوطن الاشتراكي [illegible] الاتحاد السوفييتي في النداء برهانا سـاطعا على عناية الحزب بنمو الاقتصـاد البلاد باطراد وباستمرار زيادة [illegible] الشغيلة بانسجام تام مع النهج الذي رسمـه المؤتمر الرابـع والعشرون للحـزب الشيوعي السوفييتي .

ويدور في جماعات العاملين في المؤسسات ومشاريع البناء والمزارع التعاونية والحكوميـة حوار في هذه الايام [illegible]

(البقية على ص ٧)

صداقتنا تزداد سطوعا ودفئا



بقلم : بافيل ديمتشينكو

اصبح التعاون السوفييتي العربي خلال الاعوام الاخيرة عاملا هاما في العلاقات الدوليـة . فلا يوجد الآن مجال للنشاط الانساني لم يتطور فيه هذا التعاون ، وهذه المجالات تشمل الاقتصاد والتجارة والمجال العسكري والعلوم والدبلوماسيـة والرياضـة [illegible] واستمرار توسيع [illegible] هذا التعاون الصفة المميزة له .

وبطبيعة الحال [illegible] الاقتصاد وجده ، فمن السهل عندئذ ادراك ان مقاييس هذا التعاون قد اصبحت رائعة جدا ولنتطرق الى مجال واحد . لقد قدم الاتحاد السوفييتي ويقدم في الوقت الحاضر مسـاعدة للبلدان العربيـة في بنـاء ٤١٩ مشاريع مختلفـة ، دخل نصفها حيز العمل .

ان هذا الرقم بحد ذاته مقنع تماما، الا انه سيكون اكثر وضوحا فيما اذا ذكرنا القارىء الكريم بان في هذه الاحصائية تدخل منشآت عظيمة ورائعة كالسد العالي على نهر النيل بالقرب من اسوان ، وسد الفرات في سوريا ومجمعات الميتالورجيا في الحجـار (الجزائر) ، وخط السكة الحديدية بين بغداد والبصرة ، وحقول النفط في شمال الرميلة في العراق ، ولقـد تطرقنا فقط الى تلك المشاريـع المعروفة جيدا في العالم العربي . والتي اثرت تاثيرا ملحوظا على تطور تلك البلدان التـي اقيمت فيهـا ويضـاف الى هذه المشاريع ٨٣ مؤسسة مشترعـة للتعليم كالمعاهد ومراكز التدريب المهني حيث تم فيها اعداد حـوالي ١٣٠ الف متـدرب ومعروف ايضا مدى اهمية هذا العمل بالنسبة لبلدان تشكو من نقص في اختصاصيها المؤهلين المتعلمين ، ومن الضروري بالنسبة لها الحصول على مهندسين من الخـارج ودفع اجور عالية [illegible] الوطنية المشتركة

وربما يطرح سؤال يقول : ما هي [illegible] العلاقات السوفييتية-العربيـة وماهو الاسـاس الذي تقوم عليه ؟

ان هذا التعاون يتطور قبل كل شيء على اساس وحدة المصالح السياسية ولاجل فهم المجالات التي تكمن فيهـا هذه المصالح ، نعود على سبيل المثال الى مواد المؤتمر الرابـع والعشرين الاخير للحـزب الشيوعي السوفييتي فقد جاء في وثائقه ان النضال ضـد الامبرياليـة والرجعيـة العالميـة والصهيونية ، وضـد اي شكل من اشكال الجور الكولونيالية وفي سبيل السلام والتقدم الاجتماعي ، هو احد

(البقية على ص ٦)

حول زيارة اسماعيل فهمي لموسكو

في الثلاثين من ديسمبر ١٩٧٤ جرى لقاء بين اندريه غروميكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي وبين السيد اسماعيل فهمي وزير خارجية جمهورية مصر العربية اثناء زيارته الاخيرة لموسكو ، وتم في هذا اللقاء الذي جرى في جو ودي ، بحث المسائل التي تهم الجانبين .

* * *

وفي الثلاثين من ديسمبر ١٩٧٤ استقبل المارشال غريتشكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، وزير دفاع الاتحاد السوفييتي ، الفريق اول محمد عبد الغني الجمسي وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة لجمهورية مصر العربية .

وجرت مباحثات ودية ساهم فيها جنرال الجيش ف . غ . كوليكوف ، النائب الاول لوزير الدفاع السوفييتي وغيره .

* * *

وفي الثلاثين من ديسمبر اقام السيد محمد حافظ اسماعيل سفير جمهورية مصر العربية في الاتحاد السوفييتي حفلة غداء على شرف السيد اسماعيل فهمي وزير خارجية جمهورية مصر العربية والفريق اول محمد عبد الغني الجمسي وزير الحربية في جمهورية مصر العربية .

وحضر الحفل عن الجانب السوفييتي اندريه غروميكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي والمارشال غريتشكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وزير دفاع الاتحاد السوفييتي وغيرهما من الشخصيات الرسمية .

وحضر عن الجانب المصري مرافقو الوزيرين المصريين .

وتبادل الانخاب في الحفل كل من محمد عبد الغني الجمسي واندريه غريتشكو .

* * *

عودة الوفد المصري

في الحادي والثلاثين من ديسمبر عام ١٩٧٤ غادر موسكو السيد اسماعيل فهمي وزير خارجية جمهورية مصر العربية والفريق اول محمد عبد الغني الجمسي وزير الحربية في جمهورية مصر العربية .

وكان في وداع الضيوف في مطار فنوكوفو المزدان باعلام البلدين كل من اندريه غروميكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي والمارشال غريتشكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي وزير دفاع الاتحاد السوفييتي وكوزنيتسوف النائب الاول لوزير خارجية الاتحاد السوفييتي والفريق كوزلوف النائب الاول لرئيس اركان القوات المسلحة السوفييتية والفريق غوغوروف قائد مقاطعة موسكو العسكرية وصيتنكو عضو هيئة وزارة خارجية الاتحاد السوفييتي وغيرهم من الشخصيات الرسمية .

وكان بين المودعين السيد محمد حافظ اسماعيل سفير جمهورية مصر العربية في الاتحاد السوفييتي .

* * *

قال السيد اسماعيل فهمي وزير خارجية جمهورية مصر العربية في حديث لمراسل وكالة تاس كورنيلوف . اننا نعبر عن شكرنا للقيادة السوفييتية التي وجهت الدعوة لي ولزميلي الفريق اول محمد عبد الغني الجمسي وزير الحربية في جمهورية مصر العربية لزيارة الاتحاد السوفييتي واتاحت لنا فرصة اجراء لقاءات مكثفة لتوطيد العلاقات بين بلدينا في كافة المجالات . وان المحادثات التي اجريناها خلال ثلاثة ايام مع القادة السوفييت كانت مثمرة وبناءة ، وجرت في جو ودي يعكس علاقات الود والتعاون بين بلدينا وشعبينا . ونحن على ثقة من ان هذه المحادثات ستكون مساهمة في قضية التطوير اللاحق للعلاقات بين بلدينا .

وقد اقتنعنا بان لدى القادة السوفييت الذين اجرينا المحادثات معهم ، وبالدرجة الاولى الرفيق بريجنيف ، مساعيا راسخة نحو توطيد العلاقات بين بلدينا وخلق الاجواء الملائمة لمواصلة تطويرها وتوطيدها . واضاف اسماعيل فهمي يقول : وقد اقتنعنا ايضا بالدعم الكامل لنضال شعوب البلدان العربية في سبيل استعادة اراضيها المحتلة وضمان الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني بوصفها شرطا ثابتا للسلم العادل والوطيد في الشرق الاوسط .

ويطيب لي ان اعرب عن شكري للرفيق غروميكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، وزير خارجية الاتحاد السوفييتي وللمارشال غريتشكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، وزير الدفاع السوفييتي ، واشير بارتياح الى الروح المخلصة للتعاون الذي شعرنا به اثناء زيارتنا الاتحاد السوفييتي .

زيارة مثمرة

زار السيد ادم مالك وزير خارجية جمهورية اندونيسيا موسكو زيارة رسمية بدعوة من الحكومة السوفييتية . واجرى مباحثات مع اندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفييتي ستمهد كما يرى الطرفان لتحسين العلاقات السوفييتية الاندونيسية .

واستقبل نيكولاي بودغورني رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي ادم مالك وجرى بينهما حديث اعربا خلاله عن اعتقاد الطرفين بان تحسين وتطوير العلاقات بين البلدين يتجاوبان مع مصالح الشعبين السوفييتي والاندونيسي ومصالح توطيد السلام والامن في آسيا وفي العالم كله ومع الروح العامة للتبدلات الايجابية الجارية الان في الوضع الدولي . وسلم ادم مالك نيكولاي بودغورني خلال هذا اللقاء رسالة من الرئيس الاندونيسي سوخارتو .

واثنى مالك على نتائج زيارته وقال ان اندونيسيا ستظل تتذكر دائما الدور الايجابي الذي لعبه الاتحاد السوفييتي في نضالها من اجل الاستقلال وفي اقرار وحدة اراضيها .

وقد التقى ادم مالك والشخصيات المرافقة له مع وزير التجارة الخارجية للاتحاد السوفييتي نيكولاي باتولينشيف ومع رئيس لجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية سميون سكاتشكوف .

وتم خلال هذه الزيارة التوقيع على اتفاقية بين حكومة الاتحاد السوفييتي وحكومة جمهورية اندونيسيا حول التعاون الاقتصادي والتكنيكي .

زيارة سواريش وزير خارجية جمهورية البرتغال الى الاتحاد السوفييتي

انقضى حوالي نصف سنة على قيام العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفييتي والبرتغال . وخلال هذه الفترة تغتني العلاقات الثنائية بمضمون محدد بشكل ملموس . وتم التوقيع على اتفاقيات بين الحكومتين في مجال التجارة والاتصال الجوي والملاحة البحرية وتوصل الى اتفاق على تطوير العلاقات الثقافية والعلمية التكنيكية .

وها قد انتهت الزيارة الرسمية التي قام بها الى الاتحاد السوفييتي ماريو سواريش وزير خارجية البرتغال الذي اجرى مباحثات مع اندريه غروميكو وزير الخارجية فتمت بذلك خطوات هامة رامية الى مواصلة تطوير وتقوية العلاقات الثنائية لصالح شعبي البلدين .

وورد في الوثيقة الختامية عن زيارة سواريش الى الاتحاد السوفييتي التنويه بسعي الطرفين الى ترسيخ التعاون بينهما في الميدان السياسي ولاسيما في الشئون الاوروبية التي تهم الجانبين .

وابلغ وزير خارجية البرتغال الجانب السوفييتي بالتدابير التي اتخذتها حكومته بشأن ازالة الاستعمار على اساس الاعتراف بحق شعوب موزمبيق وانغولا والمناطق الاخرى التي لاتزال تحت ادارة البرتغال ، واعرب الجانب السوفييتي عن موقفه الايجابي من هذه السياسة التي تسلكها الحكومة البرتغالية والتي تجد تفهم وتاييد جميع البلدان والشعوب الساعية الى تصفية الاستعمار التامة والنهائية .

واكد الطرفان في سير المباحثات ان السلم الوطيد والعادل في الشرق الاوسط لا يمكن الا بشرط انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ وحماية الحقوق الوطنية الشرعية للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في تقرير المصير وكيان دولته ، وعبرا عن تاييدهما لاستئناف مؤتمر جنيف عمله في اقرب وقت مع اشتراك جميع الاطراف المعنية .

ان تبادل الاراء الذي جرى كان كما يعتقد الجانبان السوفييتي والبرتغالي مفيدا وبناء واعربا مجمعين عن اجراء مشاورات ثنائية منتظمة في مختلف المستويات (انظر نص الوثيقة الختامية عن هذه الزيارة في الملحق بهذا العدد)

بيان سوفييتي - مصري مشترك

قام السيد اسماعيل فهمي وزير الخارجية والفريق اول محمد عبد الغني الجمسي وزير الحربية في جمهورية مصر العربية بزيارة الى موسكو بدعوة من القيادة السوفييتية ، وقد تم خلال هذه الزيارة بحث مسائل العلاقات الثنائية السوفييتية المصرية والوضع الدولي الراهن ، واعير اهتمام خاص للوضع في الشرق الاوسط بما في ذلك مسألة استئناف عمل مؤتمر جنيف الخاص بالسلام في الشرق الاوسط .

ان الاتحاد السوفييتي ومصر يقفان بثبات من اجل استئناف عمل مؤتمر جنيف في اقرب وقت وبحيث تشترك فيه كافة الاطراف المعنية ، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها ممثلة للشعب العربي الفلسطيني ، وسيبذلان كل الجهود في هذا الاتجاه .

ويعتبر الجانبان ان المؤتمر هو اللقاء الملائم لبحث سائر اتجاهات التسوية في الشرق الاوسط واتخاذ القرارات المناسبة المؤدية الى اقامة سلام عادل ووطيد في هذه المنطقة . وهما متفقان على ان الاسراع باستئناف اعمال المؤتمر سيكون ذا اهمية ايجابية كبيرة لبلوغ تلك الاهداف .

وقد انتهت المحادثات التي سادتها روح الصداقة الراسخة بين الدولتين والشعبين بنتائج ايجابية .

تحية لجنة التضامن السوفييتية الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

ارسلت هيئة رئاسة لجنة التضامن السوفييتية رسالة تحية الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بمناسبة مرور عشرة اعوام على قيام حركة المقاومة الفلسطينية .

وعبرت الرسالة عن الثقة بان الشعب العربي الفلسطيني سيبلغ حقوقه المشروعة العادلة وذلك بدعم من الشعوب العربية والدول الاشتراكية وكافة القوى الديمقراطية والمحبة للسلم .

الامن والسلام لشعوب آسيا

ان من المبادىء الاساسية للسياسة الخارجية السلمية التي تسلكها الدولة السوفييتية والتي اوصى بها لينين ، الدعم المطلق لكفاح الشعوب ضد كل الوان الظلم الاستعماري والعنصري وفي سبيل الحرية والاستقلال الوطني .

ويسير الاتحاد السوفييتي على هذا النهج اللينيني ولا يحيد عنه انطلاقا من ان تصفية الاستعمار تصفية تامة والتعاون السلمي بين شعوب حرة ومتكافئة هما اهم شرط لاقامة سلام وطيد على الارض .

وعلى ضوء التبدلات الايجابية الكبيرة التي تمت خلال السنوات الاخيرة في ميزان القوى السياسية العاملة في الميدان العالمي اكتسبت صفة خاصة مسألة تثبيت النجاحات التي تحققت في كفاح الشعوب ضد الامبريالية على ارض اوسع القارات واكثرها سكانا وهي آسيا .

ان فكرة احلال السلام والأمن المستتب في القارة الاسيوية ولدت في وقت بعيد نسبيا . لقد انعكست في قرارات مؤتمر باندونغ لبلدان آسيا وافريقيا الذي انعقد سنة ١٩٥٥ .

ولكن الآن فقط بعد عقدين من السنين توفرت الظروف الموضوعية التي تعطي امكانية تحقيق هذه الفكرة .

فلقد شهدت آسيا خلال السنوات العشرين او الثلاثين الاخيرة تغيرات سياسية هائلة بمقاييسها غيرت ملامح القارة برمتها .

لقد أدى نجاح نضال الشعوب الوطني التحرري الى زعزعة مواقع الامبريالية في آسيا . وبعد ان نالت الشعوب استقلالها السياسي اقامت دولها الوطنية ذات السيادة والعزة . ثم خاضت النضال ، مستفيدة من الوضع الدولي الملائم ومعتمدة على دعم بلدان المنظومة الاشتراكية ، من اجل الاستقلال الاقتصادي والخلاص النهائي من الغلال الامبريالية ومن اجل فرض سيادتها الكاملة على ثرواتها .

ان البلدان النامية الاسيوية عامل ايجابي هام في السياسة العالمية .. ويشهد بذلك نشاطها في هيئة الامم المتحدة وفي المحافل الدولية الاخرى والموجه ضد السياسة العدوانية الامبريالية وضد عودة الاستعمار مهما كان القناع الذي يختفي وراءه .

ان شعوب بلدان القارة الاسيوية والتي تحررت من نير الاستعمار في وقت غير بعيد تحتاج حاجة ماسة على نحو خاص الى السلام المستتب الضروري لها من اجل التغلب على التخلف التكنيكي الاقتصادي الذي هو وليد السيطرة الامبريالية الاجنبية لحقبة طويلة .

فلا يمكن في حالة وجود خطر الحرب ان تتحقق بنجاح البرامج الايجابية لتطور الدول الاسيوية النامية من جميع الجوانب الاقتصادية والثقافية . وتوجد في آسيا كما في اوروبا بلاشك حاجة موضوعية الى انشاء نظام فعال للامن يتجاوب مع المصالح العامة للشعوب .

ان دروس انتصار الشعب الفيتنامي البطل الذي صد العدوان الامبريالي تقدم عبرا بالغة فلقد اظهرت مدى قيمة الدعم الخارجي الذي قدم لفيتنام من جانب قوى السلام الدولية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي وبقية بلدان المنظومة الاشتراكية . ولو توحدت جهود الدول الاسيوية، للوقوف بوجه اي عدوان محتمل لاصبحت بلاشك ضمانة فعالة للسلام في القارة الآسيوية . وان الاهداف الانسانية السامية الواضحة للغاية والتي يمكن تحقيقها باقامة نظام للأمن على اساس جماعي هي اقامة سد متين في آسيا بوجه التسلل الامبريالي لاحلال نظم استعمارية اوشبه استعمارية ، وضمان تطور سلمي حر لايعوقه عائق لكل الدول الاسيوية .

الفكرة وطريقها الصاعد

وتعود للاتحاد السوفييتي المبادرة الى طرح مسألة انشاء نظام للأمن الجماعي في آسيا .

وكان الرفيق ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي قد ابرز هذه المقولة لاول مرة في خطابه امام الاجتماع الاستشاري الدولي للاحزاب الشيوعية والعمالية الذي انعقد في موسكو سنة ١٩٦٩ . ثم تطورت وتجددت فكرة انشاء نظام للامن الجماعي في آسيا .

وقال الرفيق بريجنيف في المؤتمر الخامس عشر للنقابات السوفييتية انه «يغدو واضحا أكثر فأكثر ان الطريق الفعلي نحو الامن في آسيا ليس هو طريق الاحلاف والتكتلات العسكرية ، وليس هو طريق مواجهة دول باخرى وانما هو طريق حسن الجوار والتعاون بين كل الدول المعنية بذلك .

ويجب ان يتأسس الأمن الجماعي في آسيا ، كما نتصور ، على مبادىء ثابتة كالتخلي عن استخدام القوة في العلاقات بين الدول واحترام السيادة وحرمة الحدود ، وعدم التدخل في الشئون الداخلية وتطوير التعاون الاقتصادي وغيره تطويرا واسعا على اساس التكافوء التام والمنفعة المتبادلة . ونحن نسعى ونسأل نسعى الى امن جماعي كهذا في آسيا ومستعدون للتعاون مع جميع الدول لغرض تطبيق هذه الفكرة...»

وتجلى الاهتمام الجم بتطبيق هذه الفكرة في عدد من الندوات الدولية ، في المؤتمر العالمي لقوى السلام بموسكو وفي مؤتمر قوى السلام الآسيوية في داكا وفي لقاء سمرقند للدول المكرس لمناقشة مشاكل النضال في سبيل السلم والأمن في آسيا .

واقر المشتركون في لقاء سمرقند وهم ممثلو ٣٠ بلدا النداء الى المجتمعات والشعوب الاسيوية والذي دعوا فيه الى القيام باعمال نشيطة ترمي الى احلال جو الثقة وحسن الجوار والتعاون بين بلدان القارة في المجالات الاقتصادية والثقافية والتعليمية وغيرها .. ويدعو النداء الى ضمان الأمن في القارة مع اعتبار مصلحة البشرية كلها في تطور القارة السلمي .

واعربت عن تاييد توطيد السلام في آسيا البلدان التي تنتهج سياسة عدم الانحياز وذلك في مؤتمرها الرابع في الجزائر .. وممن ايد الأمن الجماعي في القارة الآسيوية السيدة انديرا غاندي رئيس وزراء الهند ومحمد داود جمهورية رئيس افغانستان واحمد حسن البكر رئيس جمهورية العراق .

وجاء في البيان الصادر حول نتائج المباحثات بين وفدي الحزب الشيوعي السوفييتي والحزب الاشتراكي الياباني في شهر اكتوبر سنة ١٩٧٤ ان ممثل كلا الحزبين عبروا عن موقفهم الايجابي من انشاء نظام لضمان السلام والأمن في آسيا .

ليست خيالات مستحيلة

ولامجال للعجب من ان الاوساط الامبريالية ومن يجاريها لاتجد مصلحة قطعا في احلال سلام وطيد في آسيا وتقف موقفا سلبيا من المبادرة السوفييتية . **وان فكرة انشاء نظام للامن الجماعي في آسيا تبدو احيانا لخصومها امرا متعذر التحقيق . ولا جدال في ان تطبيقها سيتطلب جهودا هائلة وتذليل الصعوبات المختلفة . ولكن لا يجوز ان نشك في مبدأ امكانية تحقيق الأمن الجماعي في آسيا على غرار ما في اوروبا .**

وليس في هذه الفكرة بحد ذاتها شيء خارق العادة . فهي تنطلق من حقيقة واقعة من الاعتراف الشامل بمبدأ التعايش السلمي بين الدول المختلفة بالنظام الاجتماعي .. وهذا المبدأ صالح للدول جميعا .

وهل التعايش السلمي غير التخلي عن استخدام القوة في العلاقات بين الدول ونبذ الاحلاف والتكتلات التي يجابه بعضها بعضا ومعالجة كل العلاقات الدولية بوسائل سلمية ؟ ان جميع شعوب كوكبنا ذات مصلحة حياتية في تحقيق ذلك .

وينطلق انشاء نظام الأمن الجماعي من الاحترام المطلق لسيادة الدول المشتركة في هذا النظام ووحدة اراضيها وحرمة حدودها .

ويتضح من هنا ان انشاء نظام للامن على اساس جماعي لاينتقص من حق احد ولاينطوي على اي تطاول على العلاقات السياسية والاجتماعية الاقتصادية الموجودة في كل بلد .. وهذا يكشف عن امكانية انضمام جميع الدول بلا استثناء الى نظام الأمن الجماعي .. وهذه الصفة العامة هي التي ستستطيع اضفاء فعالية كبيرة على منظمة الأمن وسد كل الثغرات المحتملة امام من قد ينتهك السلام .

ان تطبيق فكرة الأمن الجماعي في آسيا يتطلب شرطا واحدا هو السعي فعلا الى السلام ونبذ الحرب كوسيلة لحل النزاعات الدولية .

ويشير الوضع الدولي الراهن الى ان ظهور اي نوع من بؤر الحروب بما في ذلك ما يسمى بالبؤر المحلية او «الصغيرة» يجر وراءه حتما خطر اتساع نطاق الاصطدامات المسلحة وتورط دول اخرى فيها . ويتجلى ذلك بوضوح خاص من مثال القارة الآسيوية بالذات الاخيرة لخطر انتشار حريق حربي وحيث مواقد الحرب الخطيرة ابعد من ان تكون قد خمدت حتى الآن . ويكفي ان نذكر بالوضع غير الطبيعي في الشرق الاوسط وفي قبرص وبالحالة المقلقة في الهند الصينية وبالعمليات الحربية المستمرة في كمبوديا . وتهمل حتى الآن مطالب القوى التقدمية بجلاء القوات الاجنبية من كوريا الجنوبية وتوضع العقبات في طريق تطبيق برنامج جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية الرامي الى توحيد كوريا السلمي الديمقراطي . ولاتزال تقوم على القارة الآسيوية وفي المياه المحيطة بها القواعد العسكرية القديمة للدول الغربية ويخطط انشاء اخرى جديدة .

وبالرغم من الازمة المعروفة التي تمر بها الاحلاف العسكرية الامبريالية لاتزال هذه باقية وما تنفك كالسابق قاعدة للتدخل الاجنبي في شئون البلدان الاسيوية . ويتناقض هذا كله مع تيار انفراج التوتر الدولي الجاري في العالم .

ولايجوز طبعا ان نتصور الامر وكأن النظام الشامل للامن في آسيا يمكن ان ينشأ فورا وعاجلا ودفعة واحدة .

والاحرى ان نظام الأمن هذا يمكن ان ينشأ على مراحل وبجهود الدول الثنائية منها والجماعية.

وثمة مجال فسيح للعمل من اجل تحقيق تلك المهام الانسانية النبيلة التي يتوخاها الاقتراح السوفييتي حول انشاء نظام للأمن الجماعي في آسيا .

المقصود أولا العلاقات بين دول بلدان آسيا وايجاد الظروف للاتصالات المناسبة على مستوى الحكومات والتي تؤتي ثمرة سياسية معينة . الا انه لاشك في ان شعوب البلدان الاسيوية نفسها واوساطها الاجتماعية مدعوة الى ان تلعب الدور الفائق الاهمية في هذه القضية .

لقد قال الرفيق بريجنيف في خطابه في الاحتفالات بالذكرى الخمسين لتأسيس جمهورية منغوليا الشعبية باولان باتور : «لاجدال ايها الرفاق في انه لاتوجد وسيلة سحرية تحل مرة واحدة جميع مشاكل القارة الاسيوية . ولكن عندما تصبح النزاعات الماضية في خبر كان ، وعندما تتقوى العلاقات الودية بين الدول الاسيوية، وعندما يقوم تعاون تنافي واحيانا متعدد الاطراف للخلق والبناء ، يحق لنا القول ان هذه هي العناصر التي يشاد منها صرح السلام الوطيد في الارض الاسيوية ...»

وبقدر ما يتعلق الأمر بالسوفييتيين فانهم سيواصلون السعي الى انشاء نظام الأمن الجماعي في آسيا كجزء تام من ضمان السلام الشامل على الارض .

الاكاديمي جوكوف

مجمع حلوان : تاريخ النضال والنضوج

يعتبر مجمع الحديد والصلب في حلوان مفخرة مصرية . ويسمونه بحق «اسوان الثاني» . وهذه المقارنة تعني الكثير . فكما هو الحال بالنسبة لمجمع اسوان الهيدروتكنيكي ، اصبح مجمع حلوان للحديد والصلب عاملا جديدا من عوامل الاسراع بتطور مصر ، وتماما كما هو الحال بالنسبة لاسوان ، يعتبر مجمع حلوان احد مشاريع التعاون الودي بين الاتحاد السوفييتي وجمهورية مصر العربية .

ان مجمع حلوان اليوم يقف كاحد المشروعات البنائية الضخمة وهو يضم ورش المصانع التي انتهى العمل في قسم منها بينما يستمر العمل في بناء بعضها الاخر . وان تاريخ بنائه -هو تاريخ نضال ونضوج الشعب المصري .

لقد بدأت اعمال توسيع قسم الميتالورجيا بعد شهرين من قيام عدوان حزيران عام ١٩٦٧ ، وتم تسليم قسمين من اقسامه هما قسم الدلفنة الباردة وقسم الدلفنة الساخنة في عام ١٩٦٩ . واثناء «حرب الاستنزاف» عندما بدأت هجمات الطيران الاسرائيلي تصل الى العمق المصري ، وعندما سقطت القنابل الاسرائيلية بالقرب من حلوان ، وضعت في المجمع اسس اقسام جديدة . وسرعان ما ارتفعت مباني وورشات جديدة . وفي الوقت نفسه بني منجم لاستخراج المعادن الحديدية من الواحة البحرية ، تم ربطه بمجمع حلوان عن طريق خط حديدي طوله ٣٠٠ كيلومتر وعن طريق بري للسيارات .

ولم تتوقف معدلات العمل حتى في ايام حرب اكتوبر (تشرين اول) ١٩٧٣ . فبعد الحرب مباشرة اي في ديسمبر (كانون اول) من العام الماضي تم تسليم الفرن العالي الثالث ، اما في اغسطس (آب) من سنة ١٩٧٤ فقد تم تسليم قسم صهر الصلب بمساعدة الاوكسجين ، وهكذا فان المرحلة الاولى للمجمع قد دخلت حيز العمل باكملها ، ومع استيعاب الطاقة الانتاجية كاملة لهذه المرحلة ازدادت طاقة انتاج حديد الزهر والصلب بمقدار ثلاث مرات أي وصلت الى ٩٠٠ الف طن ، وبعد ادخال المرحلة الثانية حيز العمل سيزداد هذا الرقم الى مليون ونصف مليون طن وسيبلغ قيمة الانتاج ١٠٤ ملايين جنيه مصري وسيوفر مصر سنويا من العملة الصعبة مبلغا قدره ٥٠ مليون جنيه مصري .

كلمات من القلب

ويتحدث مدير البناء ، المهندس المصري السيد عبد العزيز كمال فيقول : «يعتبر بناء مجمع حلوان للحديد والصلب نقطة انطلاق في تصنيع بلادنا ، ذلك ان هذا المجمع سيضمن ٩٥ بالمئة من حاجة مصر الى الصلب وحديد الزهر» .

ويواصل السيد عبد العزيز كمال حديثه قائلا : «ان كل شخص عامل في مجال الميتالورجيا يعطي عملا لـ١٦ او ١٧ عاملا اخر في مجالات اخرى ، وسيعمل في مصنعنا بعد الانتهاء من بنائه تماما عشرون الف شخص ، وهذا يعني ان مصير عشرات الالوف الاخرين من العمال سيرتبط معنا» .

ويضيف السيد عبد العزيز كمال : «انني رجل متقدم في السن ، بلغت مدة خدمتي كمهندس ٣٩ سنة ، واني فخور بوجودي في هذا المكان ، واعتبره تتويجا لنشاطي العملي ، وبهذا يستطيع ان يفخر كل مهندس وكل وطني غيور على وطنه» .

هل تعلمون ما كانت عليه مصر منذ فترة ليست بعيدة ؟ ان اول عبارة تعلمنا نطقها كانت «انا ارعى الجاموسة» . لقد كانت مصر مزرعة لبريطانيا ، وافضل عمل كان يمكن ان يحصل عليه مهندس مصري شاب هو العمل في مؤسسة ما بناها الانجليز ؛ الا ان ثورة يوليو ١٩٥٢ قد غيرت كل شيء تغييرا جذريا .

لقد حصلت على تعليمي في الغرب ، واقول صراحة ، عندما بدأت التعامل مع الخبراء السوفييت ، كان يسيطر على علاقاتي معهم نوع من عدم الثقة . وعند زيارتي الاولى لموسكو كنت اتفحص كل شيء بدقة ، واثناء كل زيارة من زياراتي التالية كان يتفتح امامي عالم جديد ، واعتقد ان مثل هذا التغير في الانطباعات عن الاتحاد السوفييتي لم يحدث عندي وحدي .

ومنذ عام ١٩٦٩ تعمل بنجاح اقسام الدلفنة التي يترأسها المهندس مرسي ، لقد بدأ هذا المهندس طريقه من عامل كهربائي الى رئيس لهذه الاقسام ، وزار الاتحاد السوفييتي وتدرب في مصنع «زابوروجستال» ..

يتحدث المهندس مرسي فيقول : «منذ عام ١٩٧٤-ونحن نحصل على الصلب المصري من مجمع التحويل ، وانجزنا عمل دلفنته الباردة والساخنة ، اما الآن فننشغل بحل مسألة الكوادر بما يتناسب وزيادة سعة الانتاج الكبيرة . فالعمل يجري الآن بثلاث ورديات ، وخلال فترة قصيرة نعد من بين العمال الذين تنقصهم خبرة تكنيكية، خبراء مؤهلين تأهيلا عاليا .

ان انتاجية العمل تزداد بسرعة ، ونستطيع ان نفخر بمنجزاتنا . فان قسما من انتاجنا يصدر الى الاتحاد السوفييتي ، والقسم الآخر يذهب الى السوق المحلية ، وقد ارسلنا الالف طن الأولى من انتاجنا الى مصنع حلوان للمواسير ، وقبل ذلك كانوا يشترون المعدن من الخارج ، كما ارسلنا قسما من انتاجنا الى الاسكندرية حتى تستغني عن استيراد المعدن ، وعندنا طلبيات كثيرة علينا تنفيذها» .

بشائر طيبة

ان قسم صهر الصلب باستخدام الاوكسجين والفرن العالي الثالث هو جديد ولا يزال فتيا ، الا ان العمل فيه ايضا يجري بشكل جيد . «فلاول مرة نستخدم مثل هذه المعدات ،- هذا ما قاله انطولي غطاس المدير العام لقسم صهر الفولاذ المستمر ،-وهذا الامر يخلق لنا بعض الصعوبات ، فالعمال المصريون الذين جاؤوا الى القسم لم يكونوا يعرفون شيئا عن انتاج صهر الصلب . ان ما تم تحقيقه منذ بداية العمل رائع جدا ، حتى انه يصعب تصديق مثل هذا النجاح السريع . وقد تم تحقيق كل ذلك بفضل مساعدة زملائنا السوفييت . ونعتقد باننا سنستطيع حتى صيف عام ١٩٧٥ الانتقال الى القدرة الانتاجية المبرمجة» .

كذلك فان مجمع حلوان وكما حدث بالنسبة لاسوان اصبح مدرسة لاعداد الكوادر الوطنية وصقلها . فقد الحق بالمصنع مركزان تدريبيان قاما باعداد ما يزيد على ٤ الاف عامل ، ومعهد لتخريج المهندسين ، هذا وتعلم مئات العمال في الاتحاد السوفييتي ، وتدرب عشرات المهندسين فيه ايضا .

ان مجمع حلوان للحديد والصلب يلعب منذ الان وقبل ان يتم استكمال بنائه دورا عظيما في حياة البلاد كلها . فقد اوجد فروعا كاملة من الاقتصاد وبعث فيها الحركة فهو بالنسبة لمصر مصنع المصانع بضخامة ورشه الثانوية . وهي فضلا عن حاجات المجمع تنفذ طلبيات عاجلة للمناطق التي يجري تعميرها في منطقة قناة السويس .

وخلال مسيرة ثورة يوليو ١٩٥٢ حقق عمال مصر منجزات اجتماعية هامة منها تحديد يوم العمل بسبع ساعات ، ووضع حد ادنى للاجور واجازة مدفوعة لمدة اسبوعين ، والاشتراك في ادارة الانتاج ، والحماية القانونية لحقوق العمال بحيث يفرض القانون ان لاتقل نسبة العمال والفلاحين في الهيئات الانتخابية عن ٥٠ بالمئة .

وتتحقق منجزات ثورة يوليو ١٩٥٢ بشكل اكثر وضوحا في مؤسسات القطاع العام كحلوان مثلا ، فعمال القطاع العام يتمتعون بامتيازات ملحوظة بالمقارنة مع العاملين في القطاع الخاص ، وتشتمل هذه الامتيازات على العلاج الطبي المجاني والضمان الاجتماعي ، وتوزيع ٢٥ بالمئة من الارباح على احتياجات العمال وغيرها من الامور . وفي حلوان ، بالاضافة الى ذلك يجري بناء مساكن للعمال ، ويجري بناء ١٥ الف شقة لعمال المجمع ، وتنهض مدينة كاملة بها مستشفيات ومدارس وملاعب .

وبدون قطاع عام ضخم ، وبدون حلوان ماكان باستطاعة مصر تحمل هذا النضال الطويل ضد دسائس الاستعمار .. فتعزيز هذه القاعدة يعني تعزيز مواقع تطور البلاد على طريق التقدم المستقل . لقد سمعت مرات عديدة مثل هذا التقييم من قبل المصريين ، فحتى الصحف المصرية تكتب عن ذلك .

لقد كتبت جريدة الاهرام تقول : ان بناء مجمع حلوان وهو العمود الفقري للقطاع العام ، لا يؤثر في المسائل الاقتصادية والاجتماعية فحسب، بل انه يؤثر تأثيرا مباشرا على النضال من اجل التحرر الوطني . اما جريدة الجمهورية فقد كتبت تقول : ان مجمع حلوان يؤكد بشكل واضح صحة طريق التطور الاجتماعي الذي اختاره المصريون-طريق الاتجاه الاشتراكي ، ان هذا الطريق يمثله القطاع العام في الاقتصاد . وبدون هذا القطاع-كتبت الجريدة ،-ما كان باستطاعة مصر بناء مثل هذا المشروع الضخم والدخول الى حقل الصناعة الثقيلة التي تفتح الطريق الوحيد نحو التقدم .

ان اهمية مشروع حلوان لا تتضاءل ابدا ، وهي في حد ذاتها تمثل مؤشرات اقتصادية بالغة الدلالة . ان مجمع حلوان هو رد مصر غير المباشر على عدوان اسرائيل المستمر ، وعرض لارادة وتصميم الشعب المصري في الدفاع عن استقلاله .

واخيرا فان مجمع حلوان ، وحسب اعتراف المصريين انفسهم ،-هو انقلاب جدي في الوعي الاجتماعي ، هذا الوعي الذي بقي لفترة طويلة متأثرا بالمبادىء الاستعمارية الانجليزية . قال لي مرة احد معارفي من الصحفيين المصريين المعروفين : «لقد احتاج الامر الى اعداد الرأي العام وبشكل اساسي ، وخلق التفهم الضروري من اجل القضاء على الاكذوبة الاستعمارية الزاعمة بان مصر بلد زراعي بحت ، وغير قادرة على انشاء صناعتها . لقد اصبح هذا الامر في عداد الماضي ، فقد اثبت الشعب المصري بمساعدة الاتحاد السوفييتي استعداده للقيام بمنجزات عظيمة وتحقيق انتصارات في مجال العمل» .

لقد اصبح مجمع حلوان احد هذه الانتصارات، وهم يصفونه بانه احدى الاساطير المجسمة ، ورمز الصداقة والتعاون بين الشعبين السوفييتي والمصري .

يوري غلوخوف
مدينة حلوان ، ديسمبر ١٩٧٤

(بقية المنشور على ص ٣)

الاهداف الاستراتيجية للسياسة الخارجية السوفييتية .

ويمكننا بسهولة ملاحظة ان معظم البلدان العربية تضع مثل هذه الاهداف ايضا في مقدمة سياستها وهذا التوافق في المصالح لايجعل التعاون السوفييتي-العربي ظاهرة مؤقتة خاضعة لتقلبات الزمن ، بل عاملا ثابتا ومؤثرا .

وفي مجال التطبيق مكنت وحدة المصالح منذ فترة من عقد عدد من معاهدات الصداقة والتعاون والاتفاقيات الاقتصادية والتجارية بين الاتحاد السوفييتي وعدد من الدول العربية ، واتخاذ اجراءات مشتركة على الصعيد الدولي ، والقيام بتبادل دائم للوفود الحزبية والحكومية على مختلف المستويات . ان الاتحاد السوفييتي اعتمادا على المبادىء الاساسية لسياسته الخارجية التي وضع اسسها لينين ، يؤيد النضال التحرري للشعوب العربية ، ويعتبر تعزيز استقلالها السياسي والاقتصادي عملا يضعف الامبريالية ، ويؤدي الى تعزيز قوى السلام والتقدم على وجه الارض

وفي هذا القسم -في نهاية المطاف- تكمن مصلحة الاتحاد السوفييتي وبقية الدول الاشتراكية وجميع الشعوب العربية على حد سواء . ان تسوية ازمة الشرق الاوسط تعود بالفائدة ، ودون شك ، على الكثير من الدول الاخرى ، ذلك ان هذه الازمة تهدد ومنذ سنوات عديدة بالانفجار نووي ، لايمكن التنبؤ بمداه .

نقطة التحول

ويشير العديد من المؤلفين الى ان عام ١٩٥٦ يعتبر ذلك الحد الذي بدأت بعده هذه العلاقات تتطور بنشاط كبير ، لكننا نشير الى ان هذا التعبير ليس دقيقا تماما بالرغم من ان ذلك العام يحتل فعلا مكانا خاصا في هذه العلاقات .

لقد اعلن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر في ذلك العام ، ان بلاده سيتبدأ ببناء السد العالي على النيل ، والذي يعجز اقتصاد البلاد عن التطور بدونه ، ذلك ان حاجة الاراضي الى المياه قد بلغت حدا خطيرا ولا يمكن القضاء على هذا الخطر بدون ري الاراضي الشاسعة ، وهو امر يمكن تحقيقه فقط في حالة كبح جماح النيل بواسطة سد عظيم يزيد ارتفاعه عن ١٠٩ متر .

لقد وصف التاريخ بناء هذا السد بانه اكبر «عملية بناء سياسية في العالم» . ذلك انه هنا بالذات اصطدمت وجهات نظر سياسية متناقضة ، وقرارات متناقضة حول التعاون مع البلدان العربية والنامية بشكل عام ، وتقديم المساعدة لها في تطورها القومي .

وتقدمت الحكومة المصرية مستخدمة علاقاتها التقليدية ، بطلب الى الدول الغربية للحصول على قروض ومساعدة تكنيكية ، واختصاصيين ، وحصلت مصر على ردود مشفوعة بشروط مهينة ، الامر الذي جعل مصر ترفضها رغم التآمر والتهديد الذي تعرضت له واثناء العدوان الثلاثي الذي تعرضت له مصر بعد تأميمها قناة السويس . وقف الاتحاد السوفييتي الى جانب مصر ، واظهر للعالم كله ان تأييد الشعوب المناضلة في طريق التحرر الوطني من التبعية الاجنبية يعتبر واحدا من الاتجاهات الاساسية للسياسة الخارجية السوفييتية .

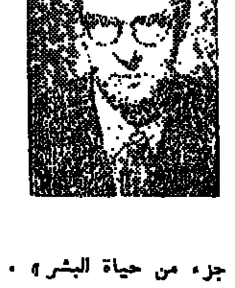
وبعد ذلك بفترة وجيزة تم التوقيع على اتفاقية تنص على ان يقدم الاتحاد السوفييتي لمصر مساعدة في بناء السد العالي ، وقدمت الحكومة السوفييتية ما وعدت بتقديمه الدول الغربية ، وقدمت القروض اللازمة وارسلت الى اسوان المكائن والمعدات وجماعة كبيرة من الاختصاصيين .

وانتهى في عام ١٩٧١ كليا بناء السد العالي والمحطة الكهرومائية الملحقة به . وتم توليد اكثر من ٢٠ مليار كيلوواط من الطاقة الكهربائية التي تستفيد ، في القاهرة والاسكندرية ومنطقة قناة السويس ، والتي امدت بمئات القرى في وادي النيل بالتيار الكهربائي ، وتم ارواء مئات الالوف من الهكتارات من الاراضي الصحراوية . لقد كتب الرئيس انور السادات في برقيته التي بعث بها الى القادة السوفييت بمناسبة الانتهاء من بناء السد العالي : «نحن نعتبر ان التعاون القائم بين شعبينا يخدم تقدم الانسان ورفاهيته ، ومناهضة الاستعمار والكولونيالية واعمالهما الموجهة لخنق الشعوب» .

لقد احتلت العلاقات السوفييتية - العربية مكانا خاصا بعد العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ . فمن المعروف ان الاتحاد السوفييتي لم يقم فقط بمساعدة مصر وسوريا على اعادة بناء قواتها العسكرية وتعويض خسائرها الحربية ، بل وعزز جيوشهما بشكل كبير وجهزهما بالتكنيك الحديث وبالعدد الكافي من الخبراء وساعدها في اتمام بناء المشروعات التي كان قد شرع في بنائها ، ودعم النضال من اجل اعادة الاراضي التي احتلتها اسرائيل .

ان الحكومة السوفييتية تنطلق من ان تسوية نزاع الشرق الاوسط ممكنة فقط بشرط جلاء القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وضمان الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في اقامة دولته ، وكذلك ضمان امن دول الشرق الاوسط . ان الاتحاد السوفييتي يؤيد تأييدا حازما نضال الشعوب العربية من اجل تحقيق هذه الاهداف ، ويقدم لها في هذا المجال كل الدعم السياسي والمادي ويسعى لكي يهيمن على منطقة الشرق الاوسط سلام وطيد وعادل .

نكتة لكل العصور



والنكتة جزء من حياة البشر» . هذا قول الاديب الفرنسي فيكتور هوجو . وهو لم يقصد طبعا كل النكات او على الاقل تلك التي تنشأ على ارضية الحروب والمصائب . في سنة ١٩٤١ كانوا يتناقلون في كل مكان كيف ان هتلر زار ذات مرة مستشفى المانيا للامراض العصبية ، واصطف المرضى صفا طويلا في فناء المستشفى لتحيته رافعين ايديهم عاليا وهم يصرخون «هايل هتلر ! عاشت الحرب الظافرة ! عاشت الحرب !»

الا ان شخصا كان قد تنحى جانبا عن الصف ولم يرفع يده ولم يهتف تحية للحرب فاقترب منه الهر هتلر وصرخ غاضبا :

- لماذا انت صامت؟ لماذا لا تحيي الحرب الظافرة ؟

- ولكني لست ملتاث العقل وانما انا ممرض ! رد هكذا الرجل بهدوء . عادت هذه النكتة القديمة الى ذاكرتي عندما قرأت في احدى الجرائد نبأ عن خصوم نزع السلاح المحمومين . **ومن الغريب جدا ان يستطيع شخص ما ان يصرخ «عاشت الحرب .» في حين يأخذ الوضع في العالم ، اخيرا ، بالاستقرار وعندما تدور المفاوضات حول تقليص الاسلحة وكذلك حول الامن والتعاون بين الدول الاوروبية . ويثير ريبة خاصة ايضا اولئك المنافقون ممن يدعون انهم خصوم للحرب وسباق التسلح وهم غير مستعدين للعمل السلمي الخلاق الا بعد اغماد ساطور الحرب في ظهر جارهم وانتزاع السلاح منه .**

قبل ايام قلائل وزع في جيش احد البلدان (لن نحدد ايها) «... دليل المعركة القريبة» حيث قدمت توجيهات ذات دقة علمية حول «دقائق» عملية القتل . واقتبس من الدليل توصية تقول «ان افضل وسيلة لاصابة الخصم الاعزل بالعمى هي غرز الابهام في حدقة العين واعتصار المقلة منها . ويمكنك بعد ان تقترب من العدو من خلفه ضربه بكلتا يديك المضمومتين على اذنه ضربة تمزق غشاء الطبلة . ويمكنك الاجهاز على الخصم المطروح ارضا بضربات شديدة بقدمك . ويجب ضربه بانف الجزمة الثقيلة او بعقبها المنعل بالحديد ....»

لايخلو من طرافة ان نعرف ما هو رأي مشعلي الحروب والخصوم المحمومين لنزع السلاح اذا ما صاروا ضحايا لهذا النوع من المعركة القريبة .

انه لواضح تماما ان نزع السلاح يجري تدريجيا وعلى اساس اتفاقيات بين الدول ولكن حتى نزع السلاح التدريجي يقوي الشعور اللازم للبشرية بالامن . ولهذا يصعب ان نفهم اولئك الاشخاص او تلك الاوساط ذات النفوذ التي تريد بدلا من نزع السلاح زيادة المخزون منه . اتراهم نسوا كل التجربة المريرة في البيوت من على بعد كاف تماما مثل ما شاهد غير ارضنا عندما تقاضى اله الحرب ٣٠ مليون ضحية بشرية .؟ او ليسوا هم الذين وظفوا في انتاج السلاح اموالا طائلة الى حد انهم لايريدون الآن سوى «العافية» لرؤوس اموالهم ؟ اليسوا هم الذين كانت لهم الحرب العالمية الثانية مؤسسة مربحة ؟ اوليس تجار الموت وهؤلاء هم الذين كانوا يشاهدون ذبح الناس وتدمير الحرب العالمية الثانية ام انهم كانوا على كوكب الامبراطور نيرون حريق روما ؟

ان سباق التسلح يجري على حساب مستوى معيشة الناس فهل يستطيع اعداء نزع السلاح ان يدركوا ان هلاك ٣٠ مليون انسان ابان الحرب العالمية الثانية كلف ٢٠٠٠ مليار دولار . وتفيد تقديرات اليونسكو ان التسلح ينفق عليه الآن زهاء ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار في اليوم واكثر من ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار في السنة . وهذه المبالغ قد تكون اكبر في الواقع واذا ما تسنى في نزع السلاح تدريجيا المضي «بعيدا» الى حد تتوقف معه اعتمادات التسلح عند مائة مليار دولار في السنة مثلا ، لأمكن رفع مستوى حياة البشر الى درجة عالية وتفيد الاحصائيات الرسمية ان اكثر من نصف سكان الكرة الارضية يعيش عيشة هي دون الخط. وتفيد الاحصائيات الرسمية ان اكثر من نصف سكان الكرة الارضية يعيش عيشة هي دون الخط الفاصل من الجوع وان ملايين من البشر تموت جوعا كل عام . فلماذا ؟ لتلقوا نظرة على ميزانيات مختلف دول العالم فتكتشفوا فيها مبالغ هائلة للنفقات العسكرية . ولو استخدم نصف هذه الاموال لمساعدة البلدان النامية وتطوير حياتها الاقتصادية لأمكن تجنب كثير من القلاقل .

ان الانسان المعاصر يملك كمية هائلة من المعلومات التكنيكية والقدرة على صنع وسائل للفتك مريعة ولكن اتراه يتدبر يوما ما مستقبل ابنائه . لقد قال خبير عسكري في حديث ادلى به مؤخرا ان الصواريخ عابرات القارات تجعل الكرة الارضية اصغر الى حد بعيد . وبعبارة اخرى اننا نعصر الكرة الارضية ونتطلع الى كواكب اخرى (ومنها القمر) ولكننا في الوقت نفسه نتعرض لخطر كبير ، خطر فقدان ارضنا . فما الذي يتربص بالاجيال المقبلة ؟ هذا هو السؤال الذي تنتظر شعوب العالم ان يجيب عنه خصوم نزع السلاح وتجار الموت المستهترون .

الا انه لا سبب في الوقت الحاضر للمغالاة في التشاؤم لان قوى السلام الحقيقية تنمو وتسعى الدول الى معالجة التناقضات بينها وراء مائدة المفاوضات . والرأي العام-واقصد الاكثرية الساحقة من البشرية-يدين بشدة اعمال تجار الموت . وتكشف وسائل الاعلام الجماهيرية الفعالة لشباب اليوم عن حماقة الحروب وخطر الكارثة . وحتى الاطفال توسعت نظرتهم بفضل التطور التكنيكي السريع وتزايد وسائل الاعلام . اننا مسئولون جميعا عن السلام ويجب ان يشعر اطفالنا ايضا بهذه المسئولية وكلما عرف الاطفال ضرورة السلام في العالم كله معرفة اكبر ازدادوا صلابة في الدفاع عن السلام وفي خدمة المجتمع .

ويودي ان اذكر كل من يحاول بشتى الذرائع ، عرقلة نزع السلاح واعاقة عمل المؤتمر الاوروبي للامن والتعاون ، بالنكتة التي رويتها في مستهل مقالي .

مارتي لارني
كاتب فنلندي

تل ابيب واللعبة الخطرة

شهد الاسبوع الماضي عددا من اعمال اسرائيل العدوانية الجديدة على لبنان . اما حيال الاقطار العربية الاخرى فتكتفي اسرائيل بتهديدات مدوية صاحبتها في الصحافة الاجنبية الموالية لاسرائيل تلميحات بتدخل محتمل من جانب دول غربية معينة .

فما عسانا نقول بصدد هذا كله ؟ ان الاندلاعة الاخيرة للعمليات الحربية في الشرق الاوسط خلال شهر اكتوبر سنة ١٩٧٣ قد بينت بوضوح اوهام الاعتماد على حل الازمة حلا عسكريا .

ان موقف الاتحاد السوفييتي في الشرق الاوسط واضح لاعدائه واصدقائه على حد سواء . فموسكو تسعى دائما الى تقديم معونة ودعم شاملين للشعوب العربية بما فيها الشعب الفلسطيني في نضالها من اجل تثبيت سلم وطيد وعادل في هذه المنطقة . وهذا موقف يعلو على التقلبات والطوارىء وقد تأكد خلال زيارة وزيري خارجية ودفاع جمهورية مصر العربية الى الاتحاد السوفييتي مؤخرا . وتم خلال المباحثات التنويه مجددا بان الاسراع باستئناف مؤتمر جنيف للشرق الاوسط له اهمية كبيرة لتحقيق تسوية ثابتة وعادلة في هذا القسم من المعمورة .

ان موقف تل ابيب التخريبي في هذه المسألة ليس موجها ضد الاتجاه الاساسي للعلاقات الدولية المعاصرة وحسب وانما هو موجه كذلك وقبل كل شيء ضد مصالح شعب اسرائيل . لتل ابيب التي تحاول اللعب بمصائر السلام في هذه المنطقة تتورط في لعبة خطيرة على مصيرها بالذات .

فلاديمير جوكوف

الفعالية والحماسية

(بقية المنشور على ص ٣)

تنظيم المباراة على نحو افضل في سبيل استكمال استخدام المعدات والماكنات والآلات وماهية الاساليب التي يجب التسلح بها لتنظيم العمل والانتاج ، وكيفية خوض النضال في سبيل تقليل المفقودات من وقت العمل والموارد المالية والمادية وتحسين نوعية العمل بذلك .

وان المثال الباهر على رد السوفييتيين العملي على هذا النداء هو اقرار جماعات العاملين خططهم المقابلة لخطط الدولة والالتزامات الاشتراكية لسنة ١٩٧٥ .

وان هذه الواجبات الانتاجية الاكثر صعوبة في التنفيذ يتعهد بها العاملون عن وعي واختيار ، لانهم يفهمون انهم سيعيشون عيشة افضل بقدر ما ينمو الاقتصاد بنجاح اكبر، وان التخطيط المقابل لخطط الدولة قد اتاح خلال السنة المنصرمة الحصول على كميات اضافية من المنتجات تبلغ اثمانها مليارات عديدة من الروبلات ، وتجري المصادقة على الخطط المقابلة في الوزارات وكانما يجري فحصها من وجهة نظر مصالح الدولة .

وفي السنة الحالية سيقام لاول مرة على نطاق الدولة اشراف احصائي على سير تنفيذ الخطط العمالية المقابلة لخطط الدولة وخصص مجال للتعهدات التي ادرجتها الجماعة العاملة في الخطط المقابلة كذلك فقد وضع مستوى عال للتشجيع المادي على اقرار اضافات الى الخطة . واذا ما اعادت المؤسسة النظر في الخطة المقابلة بمبادرة منها خلال السنة من اجل رفعها فسيرتفع كذلك مستوى ارصدة التشجيع وهكذا فان التخطيط المقابل مرحلة اعلى لتنظيم العمل المبرمج والمباراة الاشتراكية .

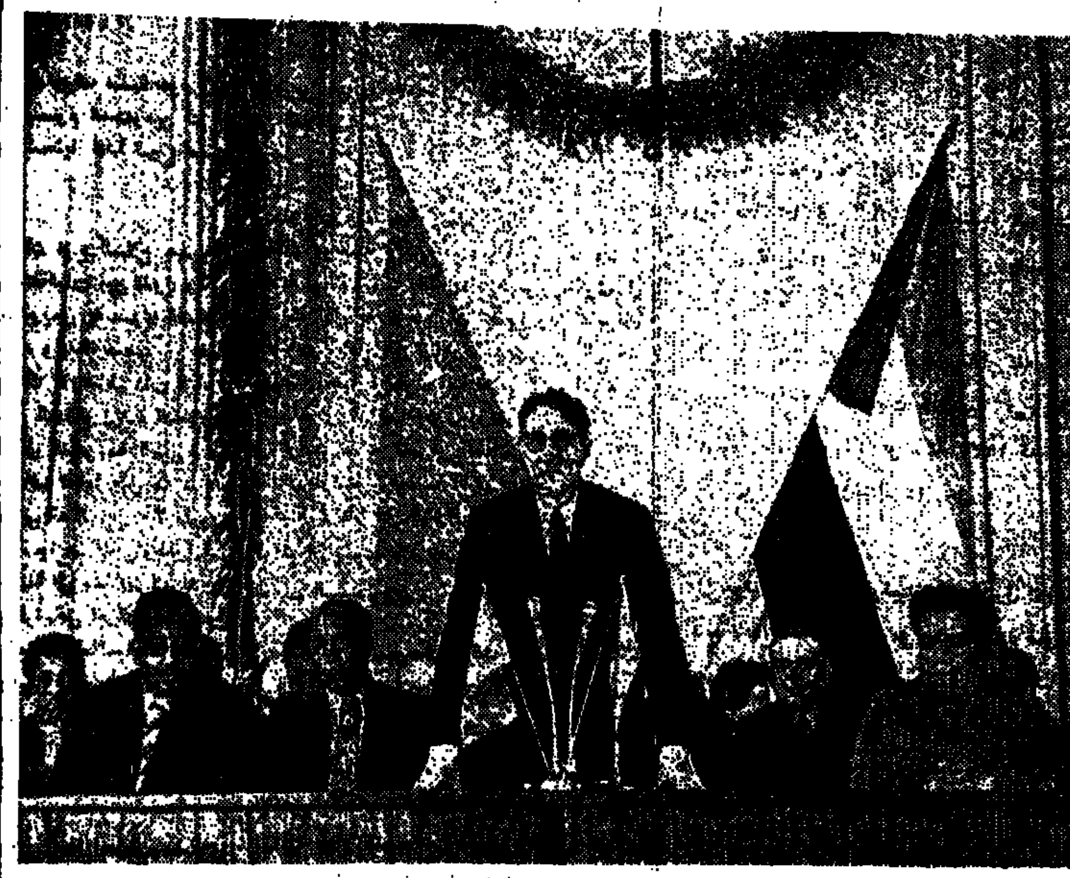
ومن جهة اخرى يشهد تحفيز الخطط المقابلة الشاقة تحفيزا ماديا على ان دولتنا تبني عملها الاقتصادي مستخدمة باكمل قدر الحماسة العملية والوعي السياسي الرفيع وكذلك اساليب مكافاة الجهود بانسجام تام مع كميته ونوعيته .

وهذا امر لايدعو الى العجب فان الحزب يعتمد في وضع وتنفيذ مهمات البناء الشيوعي على الطاقة الخلاقة التي لاتنضب لدى الشعب السوفييتي والشعب من جانبه يؤمن ايمانا عميقا بحكمة الحزب والدولة ويؤمن بعدالة القضية التاريخية التي اوصانا عليها لينين . وان في وحدة المجتمع السوفييتي المترسخة وفي تناسق وصلابة مصالح الشعب والحزب الجذرية وحماسته وحسن تدبيره ينبوع لنجاحات الخلق الشيوعي .



في دائرة الصداقة

عيد السودان الوطني



رئيس جمعية الصداقة «الاتحاد السوفييتي-السودان» ، النائب الاول لوزير التعليم العالي والثانوي الخاص في الاتحاد السوفييتي كراسنوف يحيي السيد فضل عبيد سفير السودان في الاتحاد السوفييتي .

قبل ١٩ سنة ، في اليوم الاول من يناير سنة ١٩٥٦ ، تحرر السودان اكبر دول القارة الافريقية من نير الاستعمار الانجليزي ونال السيادة . وكبقية المستعمرات السابقة فيدر للسودان معالجة مشاكل عويصة ، مشاكل التغلب على التخلف الاقتصادي . وقد قدم الاتحاد السوفييتي وبقية البلدان الاشتراكية لهذه الجمهورية مساعدة لمعالجة هذه المشاكل ، وذلك بانشاء صناعتها الخاصة وعلى النهوض بالانتاج الزراعي واعداد كوادر الخبراء . فتم بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي بناء مؤسسات كبيرة منها مصنع الالبان في بابانوس وصومعة الحبوب في بورسودان وصومعة الحبوب في القضارف وهي الكبرى في افريقيا وغيرها .

وفي اليوم الثاني من شهر يناير الجاري المنعقد في دار الصداقة مع ممثلي البلدان الاجنبية بموسكو حفل لاحياء العيد الوطني لجمهورية السودان الديمقراطية بمناسبة اعلان الاستقلال . وحضر الحفل السيد فضل عبيد سفير السودان في الاتحاد السوفييتي وموظفو السفارة والطلبة وجمعية الصداقة السوفييتية السودانية وجمعية الصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان العربية وممثلو الاوساط الاجتماعية السوفييتية .

وتحدث في الحفل رومان اخراموفيتش نائب مدير معهد الاستشراق لدى اكاديمية العلوم السوفييتية فقال : ان الاتحاد السوفييتي اخذ بعد اقامة العلاقات الدبلوماسية في شهر مارس سنة ١٩٥٦ ، وهو يحقق واجبه الاممي ، يقدم للسودان مساعدة نزيهة على انشاء اقتصاده .

وان المهندسين والتكنيكيين والعمال السوفييت علموا او يعلمون العمال المحليين ادارة المؤسسات المشيدة ويساعدونهم على الالمام باختصاصات شتى .

واشار اخراموفيتش الى ان مئات من فتيان السودان وفتياته قد انهوا خلال السنوات الماضية معاهد تعليمية عليا وعادوا الى الوطن خبراء اكفاء . وان هذا كله قد اسهم بلا شك بقسط ذي وزن في توثيق العلاقات الودية بين بلدينا .

ثم تحدث السيد فضل عبيد سفير السودان فاثنى على موقف الاتحاد السوفييتي الذي يدعم شعب السودان في نضاله من اجل الاستقلال الوطني . وقال ان العلاقات السودانية السوفييتية تطورت وتواصل تطورها في جو طيب من الاحترام المتبادل والثقة المتبادلة . وان الاتحاد السوفييتي قد كسب احترام السودانيين واستحوذ على افئدتهم بسياسته الرامية الى دعم كفاح الشعوب العربية ضد العدوان الاسرائيلي وكفاح الشعوب الافريقية ضد النظامين الرجعيين في افريقيا وروديسيا الجنوبيتين وضد الاستعمار والامبريالية .

واضاف السفير قوله : يصعب علينا تقدير كل تلك المساعدة المادية والمعنوية التي يقدمها الاتحاد السوفييتي للشعوب العربية المناضلة . وعبر فضل عبيد عن الامتنان الكبير للاتحاد السوفييتي على المساعدة التي يقدمها لبلاده واكد ان عددا كبيرا من الطلبة السودانيين الذين يتعلمون في البلاد السوفييتية وكذلك التعاون الاقتصادي المتنامي بين بلدينا ، ان هذا كله دليل على علاقاتنا الودية .

وقال ان خطتكم الخمسية قد كشفت لنا عن كل عمق الامكانيات والموارد في بلدكم الاشتراكي ولكن الشيء الذي له اهمية خاصة هو انكم تستثمرون كل مواردكم الضخمة لخير السلام والقضية النبيلة ، قضية تقديم العون للبلدان النامية .

آفاناسيف

حياة العاصمة

* مهد الممر النحت ارضي الجديد لربط ثلاث محطات من مترو موسكو «ساحة الثورة» و«شارع ماركس» و«ساحة سفيردلوف» والمعروف ان هذه المحطات تقع في مركز العاصمة وقد ساعد هذا الممر على اختصار الوقت الذي يحتاجه ركاب المترو اثناء انتقالهم من محطة الى اخرى وخاصة في ساعة الزحام الصباحية والمسائية . وفي الوقت نفسه جرى ترميم المدخل الفوقي لمحطة مترو ساحة الثورة .

* احتفل بازاحة الستار عن تمثال ايفان صيتين وهو من ناشري الكتب ومن المثقفين المعروفين .

وقد بدأ يبيع الكتب حين كان عمره ١٥ سنة في موسكو ، ثم نظم دارا لنشر الصور الشعبية ، وفيما بعد بدأ باصدار الادب الشعبي من مؤلفات الكتاب الروس وكتب الهجاء ، وفي الاعوام الاولى بعد ثورة اكتوبر اعطى مطبعته للدولة وساهم بنشاط في تنظيم اصدار الكتب السوفييتية .

وقد اقيم التمثال على قبر صيتين في مقبرة فيدينسكي وقام بنحت التمثال دينيوس والمهندس المعماري قولكوف .

* سينتقل اكثر من ٣٦٠ الف موسكوفي الى شقق جديدة عام ١٩٧٥ ، وقد اعلن عن هذا الرقم في جلسة اجتماع بلدية موسكو ، الذي ناقش برنامج تطوير العاصمة لهذا العام . وستبنى غالبية الدور في مناطق جديدة ، وقد اعير اهتمام كبير لاعادة تعمير مركز العاصمة ووضع برنامج تطوير موسكو مع الاخذ بعين الاعتبار واقع اعدادها للالعاب الاولمبية عام ١٩٨٠ وسيبنى ستاد مسقوف يتسع لـ ٤٥ الف متفرج وبلدة اولمبية .

* موسكو من اكبر المدن الخضراء في العالم ، وتكون مساحة الحدائق والجنينات والبساتين في موسكو ٣٠ الف هكتار ، او ثلث مساحة العاصمة . ومن عام الى آخر تتسع المساحة الخضراء .

وقد اتخذت اللجنة التنفيذية لبلدية موسكو قرارا حول اقامة احواض للمياه ومساحات جميلة خضراء قرب نهري سيتون ورامنكا ، وستبنى حدائق مساحتها ٣٥٠ هكتارا .

* عثر المنقبون على اجزاء من انابيب المياه التي كانت تستعمل في القرون الوسطى بموسكو ، وقد عثر على هذا الانبوب الذي هو عبارة عن جذع شجرة محفور من الداخل اثناء مد المجرى التحت الارضي لمجرى نهر نيغلينكا ، هذا المجرى كان يجري لعشرات من السنين من خلال الانابيب ، وهذه اللقية تعود الى القرن الخامس عشر عندما كان سكان موسكو يستخدمون انابيب المياه المصنوعة من جذوع الاشجار المثبتة بحلقات معدنية ، فكان يلحق الفرد الواحد من السكان آنذاك سطلان من الماء . اما الآن فان كل موسكوفي يستهلك ستين سطلا من المياه .

* في نهاية العام الماضي بدأت العمل دار جديدة للازياء في موسكو بشارع اوسبينكو . وتتكون هذه الدار من ثلاثة طوابق لضم الورشات الكبيرة . وتتم فيها خياطة الملابس النسائية والرجالية من مختلف الاشكال .

والمعروف انه قد افتتح في العام الماضي في موسكو ١٦ محلا جديدا للخياطة والتصليح الملابس حسب توصيات الزبائن . وستبنى في هذا العام محلات جديدة اخرى لهذا الغرض .





انباء موسكو

ملحق العدد ٢

في هذا الملحق

نداء من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الى الحزب والشعب السوفييتي

ايها الرفاق الاعزاء .

دخل وطننا الاشتراكي في السنة الجديدة ، سنة ١٩٧٥ وهي السنة الختامية للخطة الخمسية التاسعة . فباتت قيد الماضي السنوات الاربع من الجد والكد والجهود الخلاقة التي بذلها الحزب والشعب بشان تنفيذ القرارات التاريخية الصادرة عن المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ، والنهج الذي رسمه للسياسة الداخلية والخارجية . ولدينا كل الحق في ان نقول ان الاتحاد السوفييتي قد خطا خلال هذه السنوات خطوات بعيدة في كل ميادين الحياة الاجتماعية وتعززت مواقعه الدولية وهيبته ونفوذه في العالم كله .

ويغمر السوفييتيين شعور مشروع بالفخر وهم يجملون نتائج عملهم في السنة المنصرمة ، ١٩٧٤ ، فان العاملين في المدن والريف الذين نشروا المباراة الاشتراكية الجماهيرية قد احرزوا نجاحا جديدا في البناء الاقتصادي والثقافي .

ان الحصيلة السياسية الرئيسية من السنوات الاربع الماضيات تتلخص في انه قد ضمن نمو ديناميكي للاقتصاد الوطني ككل ، وتمت خطوة عريضة الى الامام في انشاء القاعدة المادية التكنيكية للشيوعية .

ويستمر بخطى حثيثة اشتداد قوة الاتحاد السوفييتي الاقتصادية . وارتقت الصناعة الاشتراكية الى درجة اعلى . ودخلت حيز العمل مئات من المؤسسات الصناعية الكبيرة . وتطورت الى حد ابعد كل فروع الصناعة والبناء والنقل والمواصلات . وازدادت انتاجية العمل وارتفع المستوى التكنيكي للانتاج ، والقي انتاج كثير من انواع البضائع الحديثة .

ونتيجة لتطبيق سياسة الحزب الزراعية التي ارسى اسسها في المرحلة المعاصرة اجتماع شهر مارس (سنة ١٩٦٥) للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي تتحول الزراعة بخطا واثقة الى قطاع متقدم من الاقتصاد الاشتراكي ، ورسخت القاعدة المادية التكنيكية للزراعة ، وازداد انتاج الزراعة وتربية الماشية .

وان السوفييتيين يشعرون في الواقع بثمار البرنامج الاجتماعي الاقتصادي الذي وضعه المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي فقد ارتفع الى درجة عالية مستوى حياة الشعب وازدادت اجور العمال والموظفين ومكافاة عمل الفلاحين التعاونيين . وزيدت لاكثر من ٣٠ مليون شخص المعاشات التقاعدية والمساعدات والمنح الدراسية ، واستحدثت منح المساعدات لابناء الاسر المعوزة ، وانتشر بناء المساكن بمقاييس واسعة . فمن بداية الخطة الخمسية تحسنت ظروف سكن ٤٠ مليون شخص . [illegible] وازداد عدد المدارس والمستشفيات والنوادي ودور السينما ومؤسسات التجارة والخدمات المعاشية . وان هذا كله يشهد شهادة لا ترد على ان خط الحزب نحو رفع مستوى حياة الشعب ماديا وثقافيا يتجسد في اعمال محددة وملموسة .

[illegible] في المستوى المطلوب قوة البلاد الدفاعية . وان [illegible] [illegible] والمكاسب الاشتراكية التاريخية .

ان الوضع في البلاد السوفييتية ورقي حياة الشعب السوفييتي يتناقضان في [illegible] مع وضع الكادحين والحالة في العالم الرأسمالي ، فنحن لا نعرف الازمات الاقتصادية ولا البطالة ولا التضخم النقدي ، [illegible] الى المستقبل بعين الواثق .

[illegible] السوفييتي . ونبذل كل الجهود لكي يستطيع المواطنون السوفييت العمل والعيش في ظل السلام . [illegible] الى تحقيق الانفراج الدولي وتوسيع التعاون الثقافي في النفع المتبادل بين الدول المختلفة بالنظام الاجتماعي ، والى الانضمام كل قوى السلام والتقدم في الكفاح ضد العدوان الامبريالي والرجعية وفي سبيل سلم مستتب وآمن للشعوب كلها .

ان كل ما احرزناه من نجاح هو حصيلة الجهد المبدع الذي تبذله الطبقة العاملة البطلة والفلاحون التعاونيون الاماجد والمثقفون الشعبيون والنساء السوفييتيات وشبيبتنا الهمامة والنشيطة من كل امم اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية . وقد ولدت مبادرات ثمينة كثيرة في سير المباراة الاشتراكية التي اتسع نطاقها في العام المنصرم . وانتشرت الحركة في سبيل اقرار وانجاز خطط العاملين المقابلة لخطط الدولة .

ويضرب العاملون الطليعيون في الخطة الخمسية التاسعة وجماعات العاملين المتفوقة نماذج من الاقدام العمل . وهؤلاء هم مبعث فخر ومجد شعبنا ويحظون بما هم اهل له من التكريم والتبجيل العام . وان الحزب والدولة ليقدران عملهم تقديرا عاليا ويشجعانه ، ومنح كثير من المتفوقين والمبدعين اوسمة بل واستحق افضلهم لقب بطل العمل الاشتراكي .. ويكافأ العمال والفلاحون بوسام المجد العمل على اشتغالهم سنوات طويلة بالشكل المطلوب في مؤسسة واحدة وعلى منجزاتهم الانتاجية . فليكن مثال الطليعيين في الخطة الخمسية التاسعة مصدر الهام لملايين من المواطنين السوفييت لاجتراح مآثر عملية جديدة !

وان كل ما احرزناه من نجاح هو نتيجة الدأب على تطبيق السياسة اللينينية للحزب الشيوعي والعمل التنظيمي والفكري التربوي ، الذي تضطلع به منظمات الحزب والمجالس والنقابات والكمسمول . وان الوحدة المعنوية السياسية للمجتمع السوفييتي قد ازدادت صلابة في النضال من اجل تنفيذ قرارات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي وفي غمار هذا النضال تعززت الصداقة الاخوية لشعوب الاتحاد السوفييتي . وان المواطنين السوفييت يباركون كل التبريك ويؤيدون بنشاط السياسة الداخلية والخارجية التي ينتهجها الحزب الشيوعي والنشاط الهادف المتفاني الدؤوب الذي تمارسه اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ومكتبها السياسي برئاسة الرفيق ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية . وان وحدة الحزب والشعب هي ينبوع قوتنا واساس كل انتصاراتنا .

ايها الرفاق الاعزاء .

ان السنة الجديدة ، سنة ١٩٧٥ ، هي السنة التي يجب علينا فيها اكمال تنفيذ مهمات الخطة الخمسية التاسعة والتي وضعها المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي ، ونهيئ بذلك الاساس المتين للعمل الناجح في الخطة الخمسية التالية الخطة العاشرة ، ولتطبيق سياسة الحزب الاجتماعية الاقتصادية للمدى البعيد . وان السوفييتيين سيفعلون كل ما في وسعهم لبلوغ هذا الهدف .

وسنة ١٩٧٥ هي السنة التي سنحتفل فيها بالذكرى الثلاثين للنصر في الحرب الوطنية العظمى التي ضرب الشعب السوفييتي فيها آيات البطولة الجماعية والبسالة وذاد عن كرامة الوطن الاشتراكي وحريته واستقلاله وانقذ شعوب العالم من خطر العبودية الفاشيستية . وان واجب الوطنية يفرض على كل انسان سوفييتي ان يستقبل عيد النصر العظيم بالشكل اللائق وان يقرنه بمنجزات جديدة على جبهة العمل .

ان مهماتنا للسنة الحالية قد عينها اجتماع ديسمبر للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ودورة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي . وان الخطة التنمية الاقتصادية لسنة ١٩٧٥ ستعني خطوة عريضة جديدة نحو تعزيز قوة البلاد الاقتصادية وتطوير كل فروع الاقتصاد الوطني والعلم والثقافة وزيادة رخاء الشعب ... وان حل هذه المهمات له قيمة اقتصادية وسياسية ودولية ضخمة .

وستتطور بخطى سريعة الصناعة الاشتراكية وتتسع مقاييسها . وستنضم في عداد المؤسسات العاملة مئات من المؤسسات الجديدة في تعدين المعادن الحديدية وغير الحديدية وصناعة المكائن والكيمياء والطاقة واستخراج الفحم والنفط والغاز وفي الصناعة الخفيفة وصناعة الاغذية .

١٩٠٥ - ١٩٠٧

تمهيد لثورة اكتوبر العظمى

لمناسبة الذكرى السبعين لاول ثورة فى روسيا

يقلم : ف . بوفيكين ،
الدكتور فى العلوم التاريخية

سجلت ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ فى روسيا بحق واحدة من الصع الصفحات فى سجل التاريخ العالمى ، لانها لم تكن مجـرد اول ثورة فى روسيا ، بل واول ثورة شعبية فى عصر الاستعمار .

وامتازت اول ثورة روسية ، كما اشـــار الى ذلك لينين «بانها كانت بورجوازية-ديمقراطية فى مضمونها ، وبروليتاريـة فى وسائل نضالها» . وتوقف ذلك على خصائص عملية التطور الراسمالى لروسيا .

والاقطاعيون الروس حينما قضوا فى عام ١٨٦١ بحق القنانة ، كانوا يسعون للسيطرة على زمام السلطة وكل ما يعود اليها من اراض وعقارات . وبدأ فى روسيا تطور الراسمالية ، فالتى كانت تسيطر عليها الاقتصاديات الاقطاعية تحولت بالتدريــج الى اقتصاديات ذات طابع اكثر برجوازية ، مستبدلة بالتدريـــج الاساليب الاقطاعية باساليب برجوازية استغلالية» . لقد كانت ملكية الاقطاعيين للارض متداخلة ، اثناء وجود قانون الارض فى روسيا ، مع السلطة المطلقة ، ان السلطة المطلقة لم تستطع البقاء لو لم تكن الطاغيـة مالكـــة للارض ، ولم يكن بالامكان الحفاظ على السلطة لو لم تكن زمام الامور السياسية فى يد القيصر والبيروقراطية القيصرية المدافعة عن مصالح الاقطاعيين .

لقد مثلت الملكية الاقطاعية الى التنظيم الراسمالى ، الذى جرى بتأييد مطلق لملكية الاقطاعيين الاستكبارية على الاراضى وضمان امتيازات معينة ، تقول سار بخطوات بطيئـــة جدا ، فحتى نهاية القرن التاســع عشر كانت تسيطر عــــل الاقتصاديات الاقطاعية فى مركز زراعة روسيا طريقة الفلاحين بالعمل-وهذا الشكل الانتقال للعلاقات الاقطاعية يجمــــع بين عناصر النظام الاقطاعى القديم ، وعناصر الراسمالية الجديدة .

مجال الانتاج الصناعى

الا انه فى مثل ظروف روسيا ، اعتمدت حتى الوتائر البطيئة للتطور الزراعى البرجوازى ، وعملية تشكيل السوق الداخليـة لتوزيع البضائع الصناعيـــة ، على ضرورة تحقيق نمو عال فى مجال الانتاج الصناعى ، وفى الوقت نفسه بسبب مقاومة بقايا نظام القنانة فى مركز زراعة روسيا . لقد تكونت الراسماليـة الزراعية فى تلك المناطق التى لم تنتشر فيها العلاقات الاقطاعية وقد ساعد وجود اراض لم تستغل بعد استغلالا كافيا من ناحية العلاقات الاقتصادية فى جنوب وجنوب شرق القسم الاوربـى وسيبيريا على تحقيق ذلك . ففى هذه المناطق بالذات تشكلت مناطق للزراعة الراسمالية المتطورة .

ان المساحات الشاسعة للامبراطورية الروسية حددت ايضا الدور الكبير الذى لعبته السكك الحديدية فى عملية تشكيـل السوق الداخلية ، والبناء الواسع لخطوط السكك الحديديـــة الذى اظهر الحاجة الكبيرة الى بضائع الصناعة الثقيلة . وبالاضافة الى ذلك ، كما اشار لينين ، ان الاسراع فى تطور الصناعـــة الكبيرة فى روسيا قد جرى على ضوء مثال «مساعدة» البلدان الراسمالية القديمة ، وقد عمل هذا كله لا على تحقيق وتائـر عالية جدا لنمو الصناعة الروسية فقط ، بل واحتوائها عـلى اشكال ناضجة للتنظيم الراسمالى للانتاج ، وحتى نهاية القـرن التاسع عشر وعلى الرغم من بقاء روسيا دولة يحتوى اقتصادها على جزء كبير من الاقتصاديات الزراعية المتخلفة ، الا انهـــا اقتربت من فرنسا بالنسبة لحجم الانتاج الصناعى العـــام ، وسبقتها فى مجال صهر الحديد الزهر والصلب ، وصناعـــة المكائن ، وانتاج المنسوجات القطنية ، اما بالنسبة لاستخراج البترول ، فقد شغلت المركز الاول فى العالم متخطيـة لبعض الوقت الولايات المتحدة الامريكية .

ظهور الاحتكارات

وعلى اساس التركز العالى للانتاج والذى لم يسبق له مثيل ، بدأت الاحتكارات تظهر فى روسيا فى الثمانينات ، وبــــدأت وعقب ذلك مباشرة ، عملية تنمية الصناعة مع البنوك ، هذه العملية التى انتشرت بسرعة فائقة فى ظروف النهوض الصناعى فى التسعينات .

وهكذا جرت اعادة تنظيم البنية الاقطاعية القديمة فى روسيا بشكل غير منتظم تماما . فاذا كانت قد هيمنت على العلاقـــات الزراعية فى بداية القرن العشرين اوطا اشكال الراسمالية ، فان الراسمالية الروسية امتلكت فى الصناعة وفى مجال التـــداول والقروض شكلا حديثا تماما بالنسبة لتلك الفترة . لقد حدد لينين هذه الخاصية للراسمالية الروسية بمعادلة قصيرة ومعبرة «... اكثر اشكال الزراعة تخلفا ، واكثر القرى افقارا واكثر اشكال الراسمالية تقدما من الناحية الصناعية والمالية !»

وعلى ضوء حسابات لينين ، شكل عدد البروليتاريا وشبـــه البروليتاريا حتى نهاية القرن التاسع عشر نصف السكان العاملين فى الزراعة ، اى حوالى ١٨،٥ مليون نسمة ، وقد بلغ العمال الزراعيون وعوائلهم من بين هذا العدد اكثر من ١٠ ملايين .

وبما ان القرية الروسية قد قاست من عدم تطور الراسمالية بشكل اكثر مما قاسته من الراسمالية نفسها فقد بقى الدور الاساسى هنا يعود الى النضال الذى شارك فيه الفلاحون جميعهم ضد الاقطاعيين . وادى ذلك لينين الى ان يعزو هــذا النضال قد تجسد فى الصراع بين طريقين لتطوير روسيـــا البرجوازى الزراعى-وهذان الطريقان هما الاصلاحى والثورى .

وفى غضون ذلك تم فى المدن تصعيد النضال لافراد فيـــه القائد به البروليتاريا ضد البرجوازية . وحتى بداية القرن العشرين الداد العدد العام للعمال الاجراء فى الصناعة والتجارة والنقل على ٨ ملايين من العاملين . وكان عمال المصانع والمعامل وكذلك عمال التعدين وسكك الحديد الذين بلغ عددهم ٣ ملايين اساس البروليتاريا الروسية المتنامية . وكان اكثر من نصفهم يعمل فى المؤسسات التى كان يعمل فيها اكثر من ٥٠٠ شخص . ان تمركز البروليتاريا فى المؤسسات الصناعية الكبيرة ، وحشد جماهير كبيرة من العمال فى عدد قليل من مراكز المصانع والمعامـل الكبيرة من حيث سعتها-كل ذلك ادى الى تلاحم وتنظيم هـذه الجماهير .

ووفق تحديد ماركس فان البروليتاريا الروسية تشكلـــت كطبقة لنفسها «» . وكانت الماركسية وهى العقيدة الثوريـة للبروليتاريا موجودة فى ذلك الوقت . وقد ادى هذا بدوره الى خلق ظروف ملائمة تماما لتفهمها لقضاياها الطبقية .

ضرورة اسقاط السلطة المطلقة

ان التناقض الطبقى بين العمال واصحاب رؤوس الاموال ، ادى فى نهاية المطاف الى الثورة الاشتراكية . وكان على الطبقة العاملة فى الطريق نحوها وقبل كل شىء اسقاط السلطة المطلقة . لقد عرقلت السلطة المطلقة وهى تحمى ملكيـــات الاراضى الاقطاعية وغيرها من بقايا نظام القنانة تطور البلاد كلهـا ، وحافظت على اساليب القرون الوسطى فى الاستغلال وجـــردت الشعب كله من الحقوق السياسية ، وبما ان علاقات راسمالية كانت تسيطر على النظام الاقتصادى ، لم تستطع السلطة المطلقة البقاء دون التعاون الوثيق مع البرجوازية ، واعتمدت البرجوازية فى نضالها ضد الحركة العمالية المتنامية على الهيئات التاديبية التابعة للقيصرية . لقد كان النضال ضد السلطة المطلقة ومن اجل اقامة جمهورية ديمقراطية ، بمثابة اكثر مهام البروليتاريا الحاحا ، وقد اعتمدت البروليتاريا فى حل هذه القضية عـلى جماهير الفلاحين وفئات المدن الديمقراطية التى يبلغ تعدادهـا ملايين عديدة .

ان اضرابات بطرسبورغ التى حدثت فى عامى ١٨٩٥-١٨٩٦ تحت قيادة «اتحاد النضال من اجل تحرير الطبقة العاملة» اللينينى والمعروف ببداية توحيد الماركسية بالحركة العمالية قد فتحت ، كما قال لينين ، عصر النهوض العارم واللاحق للحركة العماليـة وكانت السنوات العشر من ١٨٩٥ الى ١٩٠٥ فترة حاسمـــة فى عملية العرفان الذاتى الطبقى للبروليتاريا الروسية ، كما ان تفهمها لقضاياها الطبقية ومهمتها التاريخية جعلتها قادرة على القيام بمثل هذه الثورة العظيمة من ناحية نطاقها .

لقد لعب نشاط لينين النظرى والعملى دورا عظيما فى هـذه العملية ، ففى مؤلفاته التى وضعها قبل الثورة الروسية الاول طور لينين فكرة قيادة البروليتاريا ، واشار الى ان التاريـخ وضع على عاتق الطبقة العاملة لبلادنا مهمة تاريخية عالمية-قيادة الثورة البرجوازية-الديمقراطية وان تصبح فى طليعة البروليتاريا العالمية فى نضالها من اجل الاشتراكية . ان الرأى الذى وضعه لينين حول اتحاد الطبقة العاملة مع الفلاحين تحت الدور القيادى للبروليتاريا ، كان له اهمية عظيمة بالنسبة للمعارك الطبقية القادمة . لقد ربى البرنامج اللينينى حول المسالة القوميـــة ، جميع شعوب روسيا بروح الاممية البروليتارية .

لقـــد اتسمت اضرابات التسعينات بسمــــة اقتصادية ، فقد عملت على تطور الوعى السياسى للطبقة العاملة ، واعدت انتقاله الى النضال السياسى . وهذا الانتقال كان قد جرى فى بداية القرن العشرين فى ظروف اشد الازمات الاقتصادية حدة وبموجة تأزم واشتداد فاقة وفقر الجماهير الشعبية . لقد كانت مظاهرات الاول من مايو (ايار) عام ١٩٠٠ فى مدينة خاركوف اول ظاهرة لهذا النضال . فلاول مرة فى تاريخ روسيا ترك العمال مصانعهم وخرجوا الى الشوارع وهم يحملون الرايـــات الحمراء للاحتفال بعيدهم العمال .

وفى السنة التالية اصبحت المظاهرات والاضرابات السياسية ظاهرة يومية ، وادى الانتقال الى المطالب السياسية الى ظهور اشكال جديدة للنضال الطبقى فى البلاد . وكانت الاضرابات العامة بالاضافة الى المظاهرات السياسية من اهم هذه الاشكال وفى يوليو (تموز) واغسطس (اب) من عام ١٩٠٣ شملت مثل هذه الاضرابات جنوب روسيا كله . ونضج فى البلاد وضع ثورى . وفى هذه الظروف ، اصبحت ضرورة تشكيل حـزب البروليتاريا الروسية ، حزب من نوع جديد ، ملحة بشكل خاص وكان ظهور الحزب البلشفى فى عام ١٩٠٣ فى المؤتمر الثانى لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى ظرفا حاسما لنضوج الوضع الثورى وانتقاله الى الثورة .

نضوج الثورة

لقد كانت الحرب الروسية-اليابانية التى بدأت فى يناير (كانون ثانى) من عام ١٩٠٤ والتى اظهرت بوضــوح تناقض السلطة المطلقة مع مصالح التطور الاجتماعى العام ، كانت عاملا هاما فى نضوج الثورة فى روسيا . وفى خريف عام ١٩٠٤ هبت فى روسيا موجة جديدة من الاضرابـــات والمظاهرات ، وكثرت الاضطرابات بين الفلاحين والجنود . وقد رافق ذلك كله نمو المزاج المعادى للحرب بين اوسع الجماهير الشعبيـة ، وكذلك نشاط المعارضة الليبرالية ، وتطور الخلاف والفرقة بين افراد السلطة انفسهم ، لقد كتب لينين وهو يحدد الوضع فى البلاد فى نهاية عام ١٩٠٤ فى عدد رأس السنة من جريـــدة «فبيريود» (الى الامام) يقول : «لقد انهكت السلطة المطلقة ، وغدا يؤمن بالثورة ابعد الناس ايمانا بها ، ان الايمان العام بالثورة يعنى بداية الثورة» . وبعد مرور عدة ايام تحقق التفهم اللينينى للاحداث .

وفى بداية يناير (كانون ثانى) من عام ١٩٠٥ شهدت بطرسبورغ اضرابا عاما ، ولم تر عاصمة روسيا من قبل مثل هذا التوتر للنضال الطبقى ابدا ، وفى مثل هذا الوضع المكهرب ، طرح الاب غابون رئيس المنظمة الملكية للعمـــال التى انشأتهـــا السلطات القيصرية مشروعا استفزازيا وهو التوجه الى القيصر وتقديم عريضة له ، لقد كانت الثقة الابوية بالقيصر الطيـــب القلب لازالت قوية وقتذاك ، وحظيت فكرة غابون بصدى بين جماهير الكادحين من ابناء العاصمة ، وجرت مناقشة محتـــوى العريضة لعدة ايام وفى جميع ارجاء المدينة ، وبطريقة غريبة جاءت فى النص النهائى للعريضـــة سطور تدل على الاخلاص للقيصر ، والاستياء المتناهى من الوضع القائم فى البلاد ، والثقة الطفولية بالشعور الكريم للقيصر تجاه الشعب ، والمطالبـــة بالاصلاحات الديمقراطية التى تتعارض وقيام السلطة المطلقـــة ومن بين هذه المطالب الدعوة الى تشكيل مجلس تاسيسى على اساس حق الانتخاب العام والعادل والسرى ، واطلاق حريـــة الكلام ، والصحافة والتجمع ، وتحديد يوم العمل بثمانى ساعات وغير ذلك من المطالب ، التى شهدت استيعاب وعى العمـــال استيعابا عميقا للدعاية الاشتراكية-الديمقراطية . لكن العمال لم يستوعبوا شيئا واحدا ، هو ان تحقيق هذه المطالب ممكن فقط عن طريق اسقاط السلطة المطلقة ، لكنهم وعوا ذلك فى ٩ يناير (كانون ثانى) من عام ١٩٠٥ .

يوم الاحد الدامى

ففى التاسع من يناير (كانون ثانى) ١٩٠٥ ، وقعت حوادث ادت الى بداية اول ثورة روسية . ففى هذا اليوم الذى دخل التاريخ باسم «يوم الاحد الدامى» خرج الاف العمال الى شوارع بطرسبورغ ، ومن مختلف مناطق المدينة اتجهوا الى المركز ، الى مقر القيصر-الى القصر الشتوى ، كانوا يسيرون بشكل مهيب مع عوائلهم وكلهم فى حلة العيد . كانوا يرتلون الصلوات وهم يحملون رايات الدولة والايقونات وصور القيصر .

لكن القوات التى استدعيت مسبقا الى المدينة قابلت المسيرة السلمية للعمال بوابل من الرصاص . لقد كان عدد الضحايـــا كبيرا ، وطبيعى لم يكن بالمقدور عد الضحايا ، لكن الصحافة قدرت رقما تقريبيا للضحايا هو ٤٦٠٠ شخص بين قتيل وجريح لقد كانت السلطة تهدف من وراء ذلك الى تخويف العمال ، لكن النتيجة كانت عكسية فقد دعا هذا الاسلـــوب الاستفزازى ، والقسوة المتناهية ضد ناس عزل وابرياء الى استياء عام وتبددت الثقة السابقة بالقيصر حتى عند اكثر العمال تخلفـــا ، وعصف نداء «حمل السلاح» ببطرسبورغ ، والعمال الذين ساروا صباحا لالتماس مساعدة من القيصر ، قاتلوا مساء خلف المتاريس .

لقد ادى الخبر المفزع عن الجريمة الدموية التى ارتكبتهـــا القيصرية الى حدوث عاصفة من الاستياء والغضب هبت عـــلى البلاد كلها . وردت الطبقة العاملة الروسية على ارهاب السلطات القيصرية باضرابات الاحتجاج التى لم تشمل فقط المراكـــز الصناعية الكبرى ، بل والمدن الصغيرة . لقد بلغ عدد المضربين فى شهر يناير (كانون ثانى) رقما هائلا-٤٤٤ الف عامل . لقد اضرب خلال شهر واحد عمال يزيد عددهم عن جميع المضربين خلال السنوات العشر التى سبقت ذلك التاريخ .

وفى مثل هذا الوضع الناشىء فى البلاد نمت بشكـل خاص ضرورة تشكيل قيادة سياسية للنضال الثورى للجماهير ، لكنه نتيجة للاعمال الانشقاقية التى قام بها المنشفيك ظهر ان الحزب منقسم فى ذلك الوقت الى جناحين ، وخص المنشفيك الذين لم يكونوا يثقون بالامكانيات الثورية للبروليتاريا ، البرجوازيـــة الليبرالية بالدور الرئيسى فى النضال ضد السلطة المطلقـــة وازداد الوضع عمقا عندما سيطر المنشفيك على هيئات الحـزب القيادية فى الخارج وجريدة «اسكرا» الشرارة وذلك فى الوقـت الذى كان فيه البلشفيك يسيطرون سيطرة تامة على اللجـــان المحلية وكان هذا الامر يهدد بتقويض البروليتاريا تنظيميــــا وفكريا وهى على عتبة الجولة الحاسمة ضد القيصرية .

قيادة البروليتاريا

لقد رأى لينين ورفاقه المخرج من هذا الوضع ، فى الدعوة لعقد مؤتمر جديد لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى ، باستطاعته حل القضايا التنظيمية الملحة ، وتحديد استراتيجية وتكتيك الحزب فى خضم الثورة التى بدأت .

ولسبت الخطة الستراتيجية التى وضعها لينين دور الزعامة فى الثورة البرجوازية-الديمقراطية الى البروليتاريا التى توحدت مع جميع الفلاحين حتى النصر النهائى فى وضع كانت فيه البرجوازية فى موقف محايد ، وكان على البروليتاريا ان تمهد الطريق امامها فى النضال التالى فى سبيل الاشتراكية . وكانت تكمن مهمـــة الحزب الرئيسية فى تنظيم قوى البروليتاريا للنضال ضـــد السلطة المطلقة ، وفى الاعداد العملى للانتفاضة . وقد ايـــد المؤتمر الثالث لحزب العمـــال الاشتراكى الديمقراطى الروسى الذى انعقد فى ابريل (نيسان) من عام ١٩٠٥ فى لندن خطة لينين الستراتيجية .

لقد اكد المجرى الموضوعى لتطور الثورة فى روسيا صـحة خطة لينين الستراتيجية ، وكانت الحركة الثورية تقترب من مرحلة لاخرى باستقامة من الانتفاضة . وفى يونيو (حزيران) نما نضال الاضرابات العمالية فى مدينة لودز الى ان تحول الى صدام مسلح ضد القوات الحكومية ، ودارت هنا معارك عنيفة خلف المتاريس لمدة ثلاثة ايام متوالية . واشار لينين الى ان بروليتاريا لودز قد اظهرت «ليس فقط مظهرا جديدا للحماس الثورى والبطولة ، بل واعلى اشكال النضال» .

لقد اكتسبت حركة البروليتاريا الروسية بقيادة البلشفيك والمسلحة بقرارات المؤتمر الثالث لحزب العمـــال الاشتراكى-الديمقراطى الروسى ، صفة اكثر وعيا وتنظيما ، وخلال سير الاضرابات التى وقعت فى الفترة من ١٢ مايو (ايـار) الى ٢٣ يوليو (تموز) والتى قام بها عمـــال مدينـــة ايفانوفـو-فوزنيسينسك ، حينما انتقلت السلطة كليا الى ايدى المضربين تم تنظيم «مجلس المندوبين المفوضين»-والذى كان فعلا اول مجلس فى روسيا لمندوبى العمال فى المدينة كلها .

وبالاضافة الى ذلك نمت الحركة . لقد التحقت بها صفـــوف جديدة من الطبقة العاملة التى لم تكن قبلا قد شاركت فى النضال الثورى . وتحت تأثير نضال البروليتاريا اتسم ربيع وصيـــف عام ١٩٠٥ باتساع لم يسبق له مثيل للحركة الفلاحيـــة فى روسيا . وحسب تعبير لينين «كان اتحاد الاضرابات الجماهيرية البروليتارية فى المدن مع الحركة الفلاحية فى القرى كافيا لهز ... الجيش» . لقد تحدثت عن ذلك سلسلة الاعمال الثورية التى قام بها الجنود والبحارة فى يونيو (حزيران)-يوليو (تموز) ١٩٠٥ وكانت الانتفاضة على ظهر المدرعة «بوتيومكين» من اكبرها والتى عنيت ،-وفق كلمات لينين ، انتقال قطعات من الجيش الى جانب الانتفاضة .

وفى خريف عام ١٩٠٥ دخلت الثورة فى روسيا مرحلة جديدة وسامية فى تطورها . وكان اضراب اكتوبـــــر (تشرين اول) السياسى لعموم روسيا الذى انتهى بعملية توحيد الجهود الثورية للفصائل متفرقة للبروليتاريا الروسية بغزوة موحدة ضد السلطة المطلقة ، كان خير شاهد على ذلك ، وكانت بروليتارية موسكو هى التى اعطت الاشارة الاول لهذا الاضراب .

لقد انتقل اضراب عمال ومستخدمى سكة حديـد موسكـــو-قازان الذى بدأ فى ٧ اكتوبر (تشرين اول) عام ١٩٠٥ ، انتقل فى اليوم التال الى جميع خطوط السكة الحديدية فى البـــلاد تقريبا ، واصبحت وسائل النقل والمواصلات فى ايدى الثوار وسعيا لاستخدام هذا الوضع الملائم جدا لتطوير الثورة ، قرر مؤتمر حزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى لعمـــــوم مدينة موسكو اعلان اضراب عام منذ الحادى عشر من اكتوبـــر (تشرين اول) يكون شعاره «لتسقط الحكومة القيصرية !» «لتعش الانتفاضة الشعبية !» ، «ليعش المجلس التاسيسى !» ودعـــت لجنة بلشفيك بطرسبورغ لاعلان اضراب عام ، وتبع أثر كل من موسكو وبطرسبورغ عمـــال المدن الاخرى ، وشمل الاضراب السياسى بسرعة محافظات روسيا الصناعية المركزية ، وشمـــل الاورال ، وسيبيريا ، ومناطق بحر البلطيق ، واوكرانيا ، وما وراء القفقاس وحوض نهر الفولجـــا ، «ان البارومتر يشير الى هبوب عاصفة !-هذا ما كتبه لينين فى ١٣ اكتوبـر (تشرين اول) ١٩٠٥-... ان الاضراب السياسى لعموم روسيا شمل هذه المرة فعلا البلاد كلها ، موحدا فى نهوض بطولى لاكثر الطبقات تعرضا للاضطهاد ، واكثرها طليعيـــــة ، وجميع شعــــوب «الامبراطورية» الروسية اللعينة» .

وتوقف فى روسيا عن العمل اكثر من الفى وخمسمائة مصنع ومعمل كبير ، واضربت جميع خطوط السكك الحديدية . وكذلك البريد والبرق ، وفى المدن الكبيرة توقفت عن العمـــل ليس المؤسسات الصناعية وحدها ، بل ووسائل النقل ودوائر الخدمات والمعاهد التعليمية والمخازن واثناء الاضرابات تشكلت وبشكل عفوى هيئات الانتفاضة والسلطة الثورية-مجالس نواب العمال ان اضراب اكتوبر لعموم روسيا قربت الحركة الثورية فى روسيا من الانتفاضة .

تنازلات الحكم المطلق

لقد حاولت القيصرية خنق الثورة المتنامية خنقا دمويا . وفى ١٣ اكتوبر (تشرين اول) اصدر تريبوف ، جنرال بطرسبورغ الذى كان يملك سلطة دكتاتورية واسعة امرا الى جميع السلطـــات المحلية يقول فيه «لا تستخدموا الخراطيش الفارغة ، ولا تبخلوا بالخراطيش» . لكنه لم يكن فى ذلك الحين بمقدور السلطـــة المطلقة تحقيق النصر على قوى الثورة بالقوة . وكانت مضطرة للقيام بتنازلات . وفى ١٧ اكتوبر (تشرين اول) وقع القيصر على بيان تضمن وعودا بعدم التعرض الى الشخصية وحريـــة الضمير ، وحرية الكلام ، وحرية التجمع ، والاتحادات وكذلك الدعوة الى عقد مجالس الدوما التشريعية وحرية الاشتراك فيها «حسب الامكانية» لكل طبقات السكان .

لقد رحبت البرجوازية الليبرالية بسرور بهذا البيان وهى تجد فيه انجازا لاهدافها السياسية . ولم تكن البروليتاريا طبعا ترضى بهذه الصدقة القيصرية . ولكن هذا البيان كان له تاثير حسن عند بعض فئات العمال ، وساعد المنشفيك فى ذلك حيث كانوا يعتبرون ان هذا البيان قد فتح امكانية تطوير روسيـــا دستوريا بشكل سلمى .

وتعثرت حركة الاضرابات وفى الفترة ما بين ٢١-٢٤ اكتوبر (تشرين اول) كسر الاضراب فى معظم مناطق البلاد ، لكـــن البروليتاريا الروسية حينما عادت الى اعمالها فى هذه المـرة فانها لم تكن فى موقف المغلوب على امره بل فى موقف المنتصر وكتب لينين بعد ٥ سنـــوات على ذلك يقول : «لقد دفعـــت البروليتاريا فى تلك الايام العظيمة ملايين الكادحين للنضال ضد ظالميهم ، وحققت لنفسها فى تلك الاشهر من عام ١٩٠٥ مـا انتظره العمال عشرات السنين مـــن رؤسائهم ، «لقد حققت البروليتاريا لكل الشعب الروسى ، ولو لفترة قصيرة ، حريـــة الصحافة والتجمع وتنظيم الاتحادات التى لم تكن معروفة فى روسيا وقضى نهائيا على دوما بوليغين المزيفـــة والتزع من القيصر مرسوم حول الدستور ، وجعل من غير الممكن على الاطـــلاق ادارة روسيا دون هيئات للتمثيل» .

لقد اججت اضرابات اكتوبر السياسية لعموم روسيـــا الثورة اكثر فاكثر فى صفوف جماهير الفلاحين وعملت على اختمـــــار الثورة فى صفوف الجيش . وحتى نهاية اكتوبر (تشرين اول) كانت فى اواسط روسيا وحوض نهر الفولجا وقسم كبير مـن اوكرانيا تعصف حرب فلاحية . وقد دمر الفلاحـــون عقارات الاقطاعيين واستولوا على اراضيهم واقصوا السلطات المحليـــة وفى النصف الثانى مـن اكتوبـــر (تشرين اول) وفى نوفمبر (تشرين ثانى) بدأت الانتفاضات واحدة بعد الاخرى تتفجر بين صفوف الجيش ، وكانت حرب الفلاحين وكذلك الاعمال المسلحة التى قام بها الجنود والبحارة ظاهرة حقيقية للاتحاد القتالى الذى فرضته الثورة بين البروليتاريا والفلاحين .

لقد ايقظت الثورة جماهير واسعة من كادحى مناطق البـــلاد القومية ، وفى هذه المناطق تشابك النضال ضد السلطة المطلقة وملاك الاراضى الاقطاعيين بشكل وثيق مع النضال ضد الظلم القومى القيصرى .

اعدام الفلاحين

ومع ذلك بدأت القيصرية التى كانت تحظى بتاييد البرجوازية ، القيام بهجوم مضاد . لقـــد انزلت الضربـــة الاولى بالفلاحين الثوريين . لقد قامت الصفوف التاديبية باعدام الفلاحين ورميهم بالرصاص دون تقديمهم الى المحاكمة ، وكانوا يضربونهم بالغصون اللينة ويحرقون قراهم بكاملها . اما الضربة الثانية ، فقـــد كانت موجهة ضد الطبقة العاملة . ففى بداية نوفمبر (تشرين ثانى) اخذت الحكومة القيصرية ترد على مطالبة البروليتاريا بتحديد ساعات يوم العمل بثمانى ساعات بغلق المصالح الحكومية ، وسلك نفس هـــذا السلوك اصحـــاب بعض المصانـــع الخاصة . واصبح التسريح من العمل ظاهرة جماهيرية . وحتى اواسط نوفمبر (تشرين ثانى) فقد ١٠٠ الف عامل من عمـــال بطرسبورغ عملهم وهم منهوكون بسبب اضرابهم الطويل . واحتدم الوضع فى البلاد الى اقصى حد.

وفى هذه اللحظة الحرجة عاد الى روسيا لينين بعد ان كان مهاجرا الى الخارج . لقد كان يسعى منذ مدة طويلة للعودة الى الوطن وكان يستعد للسفر من جنيف الى روسيا ، الا ان جهاز ادارة الحزب كان موجودا فى جنيف وهنا ايضا كانت تصـــدر جريدته المركزية «البروليتاريا» وكانت تتجه الى هناك الاتصالات التى وضعت اسسها لسنوات عديدة ومن جميع اجزاء روسيا ومن هناك كانت ترسل الى روسيا وسائل النقل المحملة بالســلاح وبالادبيات الثورية . وفى نهاية اكتوبر انتهت الاجراءات المتعلقة بسفر لينين ، وفى ٨ نوفمبر «تشرين ثانى» وصل لينين الى بطرسبورغ الثورية ، وفى ١٠ نوفمبر (تشرين ثانى) ظهرت فى

الجريدة البلشفية «نوفايا جيزن» (الحياة الجديدة) مقالة لينين التي كانت مكرسة لقضايا استعداد الحزب للنضال الحاسم المرتقب اي الى الانتفاضة . وقد اعتبر لينين هذه القضايا بالذات ، ذات اهمية قصوى .

لقد سلحت تعاليم لينين المتعلقة بالثورة وتحليل قواهـا المحركة واشكال واساليب نضال الحزب والطبقة العاملة بآفاق واضحة لتطور الثورة والهمت جماهير الشعب بالنضال البطولي ولم يكن لينين مجرد منظر عظيـم واصل لقضية ماركس وانجلس ، بل وكان منظما وقائدا لجماهير الشعب التي هبت للهجوم على السلطة المطلقة .

الاعداد للانتفاضة

واسترشادا بالافكار اللينينية وقرارات المؤتمر الثالث للحزب ، قام البلشفيك بعمل عظيم في التحضير للانتفاضة وقبل كل شيء كان يجب ان يدخل في وعي الجماهير فكرة ضرورة قيام الانتفاضة من اجل انتصار الثورة وبذلك جرها للاشتراك في النضال المسلح ضد السلطة المطلقة . كان يجب تنظيم الجماهير للاشتراك في مثل هذا النضال وتعليمها اساليب القيام بـه وتسليحها .

وقد حل البلشفيك قضية الاعداد الفكري-السياسي للانتفاضة في النضال مع الليبراليين والاشتراكيين الثوريين والمنشفيك ، الذين كانوا يحاولون بشتى الطرق الهاء البروليتاريا عن النضال الجماهيري المسلح ضد القيصرية ، لكن الحياة نفسها كانت الى جانب البلشفيك ، وكذلك الواقع الثوري نفسه الذي كان يعلم البروليتاريا يوما بعد يوم بانه يستطيع تحقيق احلامه واماniه فقط عن طريق النضال المسلح . وحتى نهاية عام ١٩٠٥ سيطرت فكرة الانتفاضة على اوسع جماهير البروليتاريا .

لقد تم عمل الكثير ايضا للاعداد التنظيمي-التكتيكي للانتفاضة . لقد استطاع البلشفيك شراء اسلحة من الخارج ونقلها الى روسيا وكذلك تدبير الحصول على اسلحة من مصانع الاسلحة الوطنية في البلاد . وفي ظروف من السرية التامة تم تشكيل شبكة من الورشات التي كانت تحضر المتفجرات والقنابل وغيرها . وانتشر بشكل واسع العمل في مجال تشكيل فرق قتالية وتدريبها ، وجرت دعاية ثورية نشيطة في صفوف الجيش . لكن لينين لم يعتبر التحضير للانتفاضة كان قد انتهى .

وفي وسط اكتوبر (تشرين اول) وعند التطرق الى موضوع اختيار اللحظة الملائمة لقيام الانتفاضة كتب لينين يقول انـه يرغب لو كان بالامكان «تمديد هذه اللحظة حتى الربيع ولحين عودة الجيش من منشوريا» «لكنهم في كـل الاحوال سوف لن يستشيرونا» محددا بقوله انه في الوضع المتشكل ، تتحدد لحظة الانتفاضة بسير الاحداث بغض النظر عن ارادة الحزب . وعند عودته الى روسيا طرح لينين برنامجا ثابتا حول الانتهاء من الاعداد للانتفاضة المسلحة . وكان جوهر هذا البرنامج يفرض اولا توسيع وتنشيط وبشكل حاد عمـل الحزب بين الجماهير ووضع الامكانيات العلنية التي انجزتها الثورة لتحقيق ذلك وثانيا ، القضاء على الانشقاق داخل الحزب ، وبذلك توحيد قوى الفصائل الطليعية للبروليتاريا امام المعركة الفاصلة . وثالثا تعزيز الاتحاد القتالي بين البروليتاريا والفلاحين في النضال ضد السلطة المطلقة ، ورابعا التوصل الى انتقال الجيش الى جانب الشعب الثوري .

اما القضايا الملحة الخاصة بالاستعداد للانتفاضة فيجب ان يناقشها المؤتمر الجديد للحزب والمزمع عقده في ١٠ ديسمبر (كانون اول) الا ان الظروف التي نشأت في البلاد في بدايـة ديسمبر (كانون اول) عرقلت عقد هذا المؤتمر .

الرد الحاسم على هجوم القيصرية

وحتى تلك الفترة ، انتقلت القيصرية الى الهجوم العام على الثورة ، وفي نهاية نوفمبر (تشرين ثاني) وبدايـة ديسمبر (كانون اول) اتخذت السلطات القيصرية اجراءات طارئة ضـد حركة الانتفاضة والدعاية الثورية في الجيش ، وشمل التعسف الصحافة الديمقراطية واغلقت الجريدة البلشفية «نوفايا جيزن» (الحياة الجديدة) ، وفي ٣ ديسمبر اعتقلت الشرطـة التي اقتحمت مؤتمر مجلس بطرسبورغ جميع المشتركين فيه .

ووصلت هذه الاخبار الى موسكو في نفس اللحظة التي وصل فيها المد الثوري بين جنود حامية موسكو القصاه ، وكان مزاج الجماهير العمالية ثوريا . لقد كانوا يطالبون برد حاسم ، وحاول قادة لجنة موسكو لحزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي قبل اتخاذ قرار نهائي الاتصال مع بطرسبورغ . وبالمناسبة فان موجة من الاجتماعات عمت المصانع والمعامل في موسكو ، وفي كل مكان كان يناقش سؤال واحـد : **ما هو الموقف الذي ستتخذه بروليتاريا موسكو من تحركات الرجعيـة التي بدأت لتوها ؟** لقد كان ذلك استفتاء عاما شعبيا حقيقيا . فقد اظهر الروح القتالية العالية لبروليتاريا موسكو . واعلن العمال في كلماتهم عن رفضهم التخلي دون معارك عن منجزات الثورة .

وفي ٥ ديسمبر (كانون اول) قرر المؤتمر الحزبي لعموم مدينة موسكو بعد استماعه الى ما اعلنه ممثلو المصانع والمعامل ، قرر بجميع الاصوات بداية اضراب سياسي عام . هذا وقد ايد الاضراب السياسي العام مؤتمر ممثل السكك الحديدية الذي كان يجري وقتذاك في موسكو وتم من بطرسبورغ استلام خبر مفاده ان اجتماع اللجنة المركزية لحزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي مع من فيه ممن بقي طليق السراح من اعضاء اللجنة التنفيذية لمجلس بطرسبورغ قرر ايضا الدعوة الى اضراب سياسي عام وفي اليوم التالي اتخذ الاجتماع الموسع لمجلس موسكـو لمندوبي العمال قرارا يقضي بالقيام باضراب سياسي عام . وفي ٧ ديسمبر (كانون اول) بدأ هذا الاضراب الذي سرعان مـا تحول الى انتفاضة .

وخلال عشرة ايام قاتل عمال موسكـو قتالا بطوليا خلف المتاريس . وفي ١٢ ديسمبر (كانون اول) ارسـل الجنرال دوباسوف برقية الى بطرسبورغ جاء فيها : «**لقد اصبح الوضع جديا تماما وان حلقة المتاريس اخذت تضيق على المدينة اكثر فاكثر وان القوات الموجودة للمقاومة غير كافية . من الضروري كليا ارساله من بطرسبورغ حتى ولو مؤقتا فرقة من المشاة**» .

لقد اصبحت اعمال فرق العمال القتالية تتسم بالشجاعـة وعادة الى غرض معين وذات فاعلية اكثر فاكثر . وان الثوار الذين مسكوا السلاح للمرة الاولى في ايديهـم بداوا اتقان استعماله في سير المعارك مباشرة وعلى ضوء خبرة قتال الشوارع وضع التكتيك لذلك . وفي ١٢-١٤ ديسمبر (كانون اول) وصل النضال الى اوج عظمته وخيم خطر الموت على السلطة المطلقة الامر الذي جعل القيصر يطلب من اكثر الافواج العسكريـة اخلاصا له ، وهو فوج سيميونوفسكي التوجه الى موسكو لخنق الثورة ، وارسل فوج لادوجسكي الى موسكو من منطقة وارصو العسكرية وكان وصولهما في ١٥-١٦ ديسمبر (كانون اول) قد حقق انعطافا في سير المعارك وحقق رجحانا حاسما في كفـة القيصر .

ومن جديد الهبت احداث موسكو البلاد كلها . وفي ٨ ديسمبر (كانون اول) بدأ في بطرسبورغ اضراب سياسي عام حيث اضرب اكثر من ١١٠ الف عامل . وكان تاييد ودعم بروليتاريا موسكو من عمال السكك الحديدية (بقيت تعمل وتتداول سكة حديدية واحدة هي نيقولايفسكايا التي كانت تحميها قوات مسلحة) قد حدد سمات اضراب ديسمبر (كانون اول) السياسي العام ؛ وانتقل الاضراب عبر شرايين السكة الحديد من محطة لاخرى ومن مدينة لاخرى . وكما هو الحال في موسكو انتقل نضال الاضرابات في اماكن عديدة الى صدامات مسلحة مع الشرطة وقوات الجيش ، وفي ١١-١٥ ديسمبر (كانون اول) شملت الانتفاضة خاركوف ويكاترينوسلاف والدونباس كله تقريبا ، ومدينة روستوف على نهر الدون ونوفوروسيسك والمناطق العمالية في نيجني نوفغورود وبيرم وكثير من المحطات الممتدة على طول خط عبر سيبيريا. وقد استلم الثوار في عدد من المدن السلطـة القيصرية وانشأوا «جمهورياتهم» العمالية .

وعلى الرغم من سعة النضال الذي لم يسبق له مثيـل والبطولة التي اظهرها الناس لم تستطع البروليتاريا الروسية تحقيق النصر على القيصرية في ديسمبر (كانون اول) من عام ١٩٠٥ فبسبب نضال الاضراب الطويل الى اقصى حـد والاعتقالات الجماهيرية القسرية التي قامت بها السلطات القيصرية في بداية ديسمبر (كانون اول) والتكتيك الانتهازي الذي قامت به قيادة المنشفيك لمجلس بطرسبورغ لم تستطع بروليتاريا العاصمـة تحويل هذا الاضراب الى انتفاضة . وبسبب نقص الدعم الضروري من جانب رفاق بطرسبورغ اضطر عمال موسكو الى التراجع ايضا وبدأت تخمد غيرها من بؤر الانتفاضة واحدة بعد الاخرى .

الطبقة العاملة تبدع التاريخ

وحدث ما كان يخشاه لينين : كان على بروليتاريا روسيا ان تدخل معركة فرضت عليها في وضع غير ملائم قبل الانتهاء من الاعداد للانتفاضة . وما ساعد على ذلك الاخطاء التكتيكية في القضاء على بعض اعمالها كل على حدة . وعندما كان بليخانوف ينتقد لعمال موسكو قائلا لهم «لم يكن من الضروري حمل السلاح» رفض لينين بغضب كبير هذا اللوم . انه كما كان سير الاحداث الواقعي يشير الى ان العمال كانوا محرومين من امكانية اختيار لحظة الانتفاضة . لكن انتفاضة العمال رغم كونها بدأت في ظروف غير ملائمة قد اظهرت انه بامكانها ان تنتصر .

كتب لينين وهـو يوبخ بليخانوف : «في سبتمبر من عام ١٨٧٠ اطلق ماركس على الانتفاضة جنونا لكنه عندما انتفضت الجماهير اراد ماركس الذهاب معها والتعلـم منها مباشرة في سير النضال وليس قراءة تعليمات ادارية» . انه يفهم ان محاولة احصاء الفرص مسبقا بدقة متناهية تكون اما دجلا او حذلقـة يائسة انه يضع فوق كل شيء كون ان الطبقة العاملـة تبدع التاريخ العالمي بهذه البطولة ونكران الذات والمبادرة ... لقد عرف ماركس كيف يقيم انه تحدث في بعض الاحيان لحظات في التاريخ عندما يكون نضال الجماهير المجازف ضروريا حتى ولو كان يائسا وذلك باسم مواصلة تربية هذه الجماهير واعدادها لنضال قادم» .

ورغم كون انتفاضة ديسمبر (كانون اول) في موسكو وفي مدن البلاد الاخرى لم تتكلل بالنجاح فان اهميتهـا في تاريخ الحركة الثورية في روسيا عظيمة . وكتب لينين : «قبل الانتفاضة المسلحة في ديسمبر (كانون اول) ١٩٠٥ بدا الشعب في روسيا غير قادر على القيام بنضال جماهيري مسلح ضـد المستغلين اما بعد ديسمبر (كانون اول) فقد اصبح الشعـب غير ذلك . لقد ولد من جديد . لقد حصل على خبرة قتالية . لقد سقي في الانتفاضة . لقد اعد فصائل المناضلين الذين انتصروا في عام ١٩١٧ ...» .

لقد كانت انتفاضة ديسمبر المسلحة اعلى نقطة للثورة . ثم بدأت بعد ذلك مرحلة هبوطها التي استمرت قرابة سنة ونصف السنة . لقد تراجعت البروليتاريا الروسية ببطء وهي تخوض نضالا عنيدا . واستمرت لوقت طويل كذلك الحركة الفلاحية ، لكنه في ربيع عام ١٩٠٧ اصبح فشل الثورة واضحا .

القضاء على هيبة القيصرية

مع كل ذلك فان الضحايا التي قدمت خلال اول ثورة روسية لم تقدم هدرا . فقد هزت الثورة بشكل عنيف كل بناء السلطة المطلقة مسببة له ظهور تصدعات عميقة وكان ترميمها فعلا غير ممكن ومستحيل .

لقد قضي تماما على هيبة القيصريـة . واظهرت الثورة ان السلطة المطلقة في روسيا منتهية تاريخيا وان ايام الملكيـة القيصرية معدودات . وعلى الرغم من الدعم الذي قدمته للقيصرية البرجوازية العالمية والروسية فانها لم تتمكن من الصمود الا بفضل التنازلات الجدية التي قامت بها اثناء اندلاع الثورة ، واضطرت القيصرية بضغط من الغزو الثوري الى اعلان حريـة الكلام والصحافة والاتحادات والتجمع وان تطلق من داخـل السجون عددا كبيرا من السجناء السياسيين وتشكيل هيئـة تشريعية تمثيلية وهي دوما الدولة . لقد حقق النضال الثوري للبروليتاريا الروسية والفلاحين نجاحا كبيرا ليس فـي المجال السياسي بل والاقتصادي ايضا ؛ الغاء مدفوعات الفدية التي كانت تؤخذ من الفلاحين والزيادة الملحوظة في اجـور عمال المصانع والمعامل .

وعلى الرغم من ان القيصرية بعد فشل الثورة حاولت تجريد الشعب من منجزاته فان العودة التامة الى الماضي كانـت مستحيلة .

لقد ايقظت الثورة ملايين العمال والفلاحين نحو النضـال السياسي واظهرت لهم في حيز الواقع جميع الطبقات والاحزاب وكشفت اهدافهم ونواياهم ودورهم واهميتهم بالنسبة لحيـاة البلاد . وخلال سنتين ونصف من الثورة من عمال وفلاحين وصنيا يمثل هذه المدرسة الكبيرة للتربية السياسية التي يتحتـم المرور بها خلال عشرات السنين من التطور السلمي . فلم يعد ضروريا اقناعهم بان القيصرية هي الد اعداء الشعب لهم الان قد عرفوا جيدا عدوا اخر لهم هو البرجوازيـة وعرفوا ان هذه الطبقة «قد خشيت الثورة اكثر من خشيتها من الرجعية ، وخشيت انتصار الشعب اكثر من خشيتها مـن بقاء السلطة المطلقـة وخشيت مصادرة اراضي الاقطاعيين اكثر من خشيتها من بقاء السلطة بايدي الاقطاعيين المستعبدين» .

لقد اظهرت الثورة ان البروليتاريا هي اكثر الطبقات ثورية واكثر المناضلين من اجل الحرية والديمقراطية ثباتا فمن بين جميع طبقات المجتمع الروسي اظهرت البروليتاريا في الاعوام ١٩٠٥-١٩٠٧ نضوجا سياسيا اكثر . لقد البلشفـ

بالافعال بانها تستطيع ويجب عليها ان تكون قائـدة الثورة الثورة البرجوازية-الديمقراطية . لقد كتب لينين وهو يقيم دور البروليتاريا الروسية في اول ثورة روسية «لقد حررت الجماهير العمالية من تأثير الليبرالية الخائنة والمحتقرة-اليائسة ...

لقد حققت لنفسها دور الزعامة في النضال في سبيل الحرية والديمقراطية كشرط للنضال من اجل الاشتراكية . وفي سير النضال الثوري بدأ يتشكل اتحاد نضالي بين **البروليتاريـا والفلاحين** هذه القوة التي كان مكتوبا لها ان تلعب الدور الحاسم في اسقاط السلطة المطلقة ففي ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ لم يكن عمل البروليتاريا والفلاحين متلاحما ومنتظمـا بمـا فيـه الكفاية . لذلك فان واحدا من اهم دروسها يكمـن في ضرورة تعزيز الاتحاد النضالي للعمال والفلاحين .

لقد اظهرت الثورة الوحدة الاممية العظيمة لشعوب روسيا ففي خلالها واثناء النضال ضد الظلم الاجتماعي والسياسي والقومـي اتحد كادحو جميع القوميات القاطنة في البلاد .

وعلى ضـوء خبرة الثورة اقتنعت البروليتاريا **بان الحزب اللينيني يعتبر الحزب البروليتاري الماركسي الوحيد الذي يهب نفسه حتى النهاية لقضية الطبقة العاملة ان المثل العليـا** والاخلاص والجراة التي اظهرها البلشفيك في اثناء مسيرة الثورة اكسبتهم الاعتراف والاحترام بين اوسع فئات الجماهير . فخلال فترة الثورة نما حزب البلشفيك وقوى ساعـده آن مئات الديمقراطيين الاشتراكيين الثوريين ، قال لينين-قد نمت بشكل «مفاجئ» الى آلاف ، واصبحت الآلاف قائدة لمليونين الى ثلاثة ملايين من البروليتاريا .»

الطبقة العاملـة والليبرالية

لقد كشفت الثورة عن كل خطر الاتجـاه الانتهازي في الديمقراطية الاشتراكية الروسية والمقصود به المنشفية مبينة ان جوهره يكمن في العمل على توافق نضال الطبقة العاملة مع الليبرالية . لقد كان النشاط الانقسامي للمنشفيك واحدا من اسباب فشل الثورة . واظهرت الثورة ضرورة خوض نضال لا هوادة فيه ضد المنشفية من اجل وحدة الفصائل الحزبية وتلاحم آرى البروليتاريا .

لقد كانت اهمية خبرة الثورة عظيمة بالنسبة لتطوير نظرية العملية الثورية ووضع استراتيجية وتاكتيك الحزب البلشفي . فعلى اساس هذه الخبرة وضع لينين في سنوات اول ثورة روسية نظرية وانتقال الثورة البرجوازية-الديمقراطية الى ثورة اشتراكية واصبحت هذه النظرية جزء هاما مكملا للتعاليم المتعلقة بالثورة الاشتراكية . وعند تحليله لترتيب القوى الطبقية في روسيا عام ١٩٠٥ ، استنتج لينين انه في ظل زعامة البروليتاريا يساعد اقامـة دكتاتوريـة للبروليتاريا والفلاحين الثوريـة الديمقراطيـة نتيجة لانتصـار الثورة البرجوازيـة الديمقراطيـة يسـاعد على البدء بالانتقـال الى الثورة الاشتراكيـة . وانطلاقا من خبرة ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ قدم لينين برهانا نظريا عميقا للبرنامج الزراعي البلشفي كاشفا عن الضرورة الموضوعية لتاميم الارض . وقد راى لينين حين وضع تعاليمه حول المجالس كشكل حكومي لدكتاتورية البروليتاريـا خبرة اول ثورة روسـية .

واخيرا كما اشار لينين لقد «صنعت ثورة ١٩٠٥ الكثير جدا لتحقيق التعليم السياسي لجماهير العمال والفلاحين وفي مفهوم العمل الثوري للجماهير» . لقد قدمت للبروليتاريا الروسية خبرة لاتقدر بثمن في النضال الجماهيري المسلح وقـد اظهرت هذه الخبرة انه اثناء الاستعداد الدقيق للانتفاضة وعندمـا تعتبر الانتفاضة فنا واثناء النضال النشيط في سبيل انتقال الجيش الى صفوف الشعب يكون انتصار الثورة مضمونا .

لقد شهدت ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ على ان الفترة السلمية لتطور الراسمالية العالمية قد انتهت وان المعركة العظيمة بين العمـل وراس المال قد دخلت مرحلة حاسمة جديدة وان روسيا اصبحت مركزا للحركة العمالية العالمية وان البروليتاريا الروسيـة اصبحت فصيلته الطليعية . لقد كتب اناتول فرانس في عام ١٩٠٦ «لقد مسكت البروليتاريا الروسية في يدهـا سلاح البروليتاريا واستخدمته بمثل تلك القوة والاتقان بحيث انزلت ضربة مميتة باقوى انظمة الاضطهـاد والرعب ...واليوم فان البروليتاريا الروسية لها تاثير حاسم على مصير وطنها ومصير العالم . والثورة الروسية هي ثورة عالمية . لقد كشفـت للبروليتاريا العالمية امكاناتها واهدافها قوتها ومصيرها . انها تهدد كل انظمة الظلم وجميع اشكال استغلال الانسان للانسان وانها قد هزت العروش» .

ثورة عملاقة

وبتاثير ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ تعززت الحركة العمالية في الدول الراسمالية . فقد احدثت موجة من الحركه التحررية الوطنية في البلدان التابعة منزلة بذلك اول ضربة قوية بنظام الاستعمار الكولونيالي .

لقد كانت ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧ تدريبا عاما لثورة اكتوبـر الاشتراكية العظمى التي فتحت عصرا جديدا في تاريخ الانسانية عصر الاشتراكية والشيوعية . لقد امتاز بناء الاشتراكيـة في الاتحاد السوفييتي بانتصارات عظيمة غيرت وجه وطننا وعززت جبروته ورفعت تقدمه الاقتصادي والاجتماعي الى القمم .

ان خبرة الثورات الروسية الثلاث والشعارات الاممية لحزب البلشفيك ومرسومي السلام والارض وكل سياسة الشيوعيين واسم لينين بالذات ، كما قال الرفيق ل . ا . بريجنيف ، قد اصبحت بالنسبة للجماهير الكادحة رمزا للنضال المشترك من اجل حياة جديدة .

ان الخبرة الغنية والمتنوعة للنضال الثوري وبناء اشتراكية متطورة في الاتحاد السوفييتي وبناء مجتمع جديد في الدول الاشتراكية يعتبر في الوقت الحاضر انجازا لكل البشرية التقدمية .

مرحلة هامة في التعاون

السوفييتي - الافريقي

في ايامنا الحاضرة ، حيث يمر العالم الراسمالي بازمة نقدية-مالية ، وازمات في مجـال توفير البضائع الاستهلاكية والطاقة ، يحظى التعاون مع البلدان الاشتراكية بدور كبير الاهمية بالنسبة للبلدان النامية . ويشمل هذا التعاون بشكـل خاص مجالات كتعزيز سيادة هذه البلدان على ثرواتها المعدنية ، حيث لا يزال راس المـال الاجنبي يحتل مركزا قويا . وكما اشارت الدورة السادسة الخاصة لهيئة الامم المتحدة فان «العالم الثالث لا يستطيع بعد تحمل النهب» .

وعلى البلدان الفتية في القارة الافريقيـة ان تخوض نضالا شاقا ضد الاحتكارات العالمية ، التي تفضل حتى في الظروف الحـاضرة توظيف رؤوس اموالها في استغلال الثروات المعدنيـة لهذه البلدان . وتشـهد على ذلك بوضـوح المعلومات التي تشير الى نسبة توظيفات رؤوس الاموال الاجنبية في استخراج المواد الخام . فقد بلغت هذه النسبة المئوية في موريتانيـا ٩٨ بالمئة ، وفي غابون ٩٥ بالمئة ، وفي التوغو ٨٦ بالمئة ، وفي الكونغو ٧٧ بالمئـة ، وفي السنغال ٧٦ بالمئة ، وفي فولتـا العليا ٦٧ بالمئة ، وفي الكامرون ٤٨ بالمئة ، وفي مدغشقر ٣٢ بالمئة ...

ان الاتحاد السوفييتي الذي يعتبر واحدا من اغنى الدول بالنسبة لمصادر الخامات دعا دائما الى وجوب هيمنة مبدأ فرض السيادة التامـة الشاملة لجميع الدول على ثرواتها الطبيعية . والى ضرورة الاخذ بهذا المبدأ عند تطبيق العلاقات الاقتصادية الدولية . والاتحـاد السوفييتي وهو يستجيب لرغبات الدول الناميـة ، قدم لهـا المساعدة والتاييد المتنوعين في مجال الدراسـة والاستفادة من ثرواتها المعدنيـة ، وذلك لكي توضع هذه الثروات في خدمة المصالح الوطنية لهذه البلدان السائرة في طريق النضال من اجل تحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي .

لقد تجمعت في الاتحاد السوفييتي خبرة غنية في مجال استخدام الثروات الطبيعيـة في البناء الاقتصادي ، وهو لايبخل في تبادلها مع البلدان النامية . والاتحاد السوفييتي وهو يقدم المساعدة الاقتصادية في هذا المجال يبعث باخصائييه الى هذه الدول للقيام بدراسات جيولوجية-تنقيبية او مجرد اعمـال التنقيب ، وكذلك للعمل في المؤسسات والشركات المماثلة في هذه البلدان وارسـال اجهزة للتنقيب الجيولوجي والمكائن وغيرها من وسائل التكنيك لهذا الغرض . كما تقوم المؤسسات التعدينية بتقديم مساعدتها في انشاء مؤسسات وطنية للخدمات الجيولوجية ، والمعاهد التعليمية وغيرها .

وعلى اساس الاتفاقيات الموقعة بين الحكومات يقدم الاتحاد السوفييتي المساعدة في المجالات السابق ذكرها لكل من الجزائر ، وغينيـا ، ومصر ، والكونغو ، ومالي ، ونيجيريا ، وتانزانيا، وغيرها من البلدان الافريقية .

التصدي للاحتكارات

ان الصفة المميزة لتعاون الاتحاد السوفييتي في مجال الخامات تكمن في انه يساعد في تطوير تلك البرامج فقط ، التي تطلبها منه البلدان النامية ، ولا يفرض اية شروط لها صلـة باشتراكه في استخراج الثروات الطبيعية ، او الحصول على حصة من الربح الناتج عن ذلك ، الامر الذي اعتادت القيام به دول اوروبا الغربية وهنالك امثلة عديدة تشير الى ان المسـاعدة السوفييتية لعبت دوراً هاما ، اذا لم يكـن حاسما ، في اللحظات الحرجة التي صدت فيها البلدان النامية غزو الاحتكارات الاجنبية .

فعلى سبيل المثال ، اتضح ذلك جليا في عام ١٩٦٦ وعام ١٩٧١ حينما قامت الحكومة الجزائرية بخطوات بناءة في مجال تاميم المؤسسات الاجنبية التي كانت تستغل مصادر البلاد الطبيعية .

فنتيجة لعمل الاخصـائيين السـوفييت في الجزائر اكتشفت مكامن عديدة جديدة ، وتم استكمال اعمال التنقيب الخاصة بالمكامن القديمة في البلاد ، مما وسع بشكل ملحوظ قاعدة المعادن الخام في البلاد ، والتي تعتبر حافزا قويا لانشاء مجمع كامل لمؤسسات استخراج المعادن . ان كمية الاحتياطيات المعدنية ، مثلا التي اكتشفها الاخصائيون السوفييت في منطقـة «ابو هيده» تقدر بـ١٩ مليون طن . وفي هذه المنطقة ايضا يجري اعادة بناء وتصميم اكبر منجم للرصاص والزنك في الجزائر ، حيث سيتم فيه في عام ١٩٧٥ استخـراج ٣٠٣ الف طن في كل ٢٤ ساعة . وبفضل اعمال التنقيب التي قام بها الجيولوجيون السوفييت عثر في منطقة اسماعيل الواقعة شمال الجزائر على مكمن فريد للزئبق تقدر احتياطياته بـ٣٠٠ الف طن . واعتمادا على هذا المكمن تم في بداية عام ١٩٧٢ ، وبمساعدة الاتحاد السوفييتي بناء مصنع لميتالورجيا المعادن زادت قدرته الاولية على ٣٠٠ طن من الزئبق سنويا .

وفي جمهورية مالي تم على اسـاس خامات الاسمنت التي عثر عليها الجيولوجيون السوفييت هناك ، بناء مصنع للاسمنت قدرته السنوية ٥٠ الف طن في الاسمنت المقاوم للرطوبـة ، وتجدر الاشارة الى انه يمكن رفع الانتاج في هذا المصنع الى ١٠٠ الف طن سنويا ، الامر الذي يساعد جمهورية مالي على تحقيق الاكتفـاء الذاتي من الاسمنت .

واذ ينفذ الاخصائيون السوفييت الاتفاقيـة الخاصة بالتعاون الاقتصـادي مع تنزانيا ، يقومون باعمال جيولوجية-تنقيبية مفصلة بحثا عن المعادن الصلبة . وبمساعدة الاتحاد السوفييتي سيجري في تنزانيا بناء مصنع جديد للاسمنت .

وبدأت في جمهورية الكونغو الشعبية اعمال بناء مصنع لتركيز الفلزات في منطقة مفواتي وقد عبر السيد لوبيز رئيس وزراء الكونغو وهو يفتتح الاجتماع الاحتفالي المكرس لبداية الاعمال في هذا المشروع عن بالغ الشكر للمواطنين السوفييت الذين يعملون على تسخير الثروات الطبيعية في الكونغو لخدمة الشعب الكونغوي .

ان مساعدة الاتحاد السوفييتي في دراسـة واستخراج المصادر الطبيعية للبلدان المتحررة لا تساعد فقط على تعزيز سيادة هذه البلدان على ثرواتها ، بل وتخلق ظروفا حقيقية لانشاء قاعدة للخامات والمعادن لخدمة الصناعة الوطنية الفتية لهذه البلدان . ففي جمهورية مصر العربية، على سبيل المثال ، تعتبر مكامن استخراج الخامات الحديثة التي اكتشفها الجيولوجيون السـوفييت قاعدة للخامات بالنسبة للمعادن الحديدية وغير الحديدية وهي ذات فائدة متنامية اسوة بالمكامن القديمة . ومن بين المكامن الجديدة مكمن خامات الحديد في الواحة البحرية ، الذي يورد انتاجه الى المجمع العملاق للحديد والصلب في حلوان والذي يعتبر اكبر مجمع من نوعه في الشرق الاوسط وافريقيـا ويجري تشييد مراحل هذا المجمع بمساعدة الاتحاد السـوفييتي . وتجدر الاشارة الى ان قدرة المشروع ١،٥ مليون طن من الصلب سنويا . وهناك مصـادر خامات الالمنيوم ، التي سيعمل اول مجمع لصناعـة الالمنيوم على اساسها في نجع حمـادي والذي تبلغ طاقته ١٠٠ الف طن من الالمنيوم سنويا .

لقد قام الاخصائيون السوفييت كذلك باعمال استنقصائية واسعـة في ليبريا ، حيث قاموا بتنقيبات بهدف تحديد قاعدة الخامات لمصنـع الميتالورجيا الاول للصناعة الثقيلـة في هذه البلاد .

ان التعاون مع الاتحاد السوفييتي المبني على اسس التكافؤ التام والمنفعة المتبادلة ، وعدم التمييز ، او محاولات التدخل في الشئون الداخلية، يعتبر مثالا ملهما للشعوب في نضالها من اجل حقها في السيادة والتصرف في ثرواتها الطبيعية بحرية .

اشتركوا في الجريدة الأسبوعية

انباء موسكو



جريدة اسبوعية مصورة تستعرض حياة الشعب السوفييتي وتنشر اخبار العلم والاقتصاد والتكنيك والادب والفن والرياضة فى الاتحاد السوفييتي . وتجدون فى ملاحقها النصوص الكاملة للوثائق المتعلقة بالسياستين الداخلية والخارجية للحكومة السوفييتية .

ويضمن الاشتراك فى الوقت المحدد بهذه الجريدة الحصول المنتظم على المعلومات التى تهمكم .

وسيحصل كل مشترك فى عام ١٩٧٥ على تقويم جدارى انيق .

وستنشر جريدتنا عام ١٩٧٥ دليلا لتعلم اللغة الروسية ،

وسترسل الى كل مشترك اسطوانات تتضمن دروس تعلم اللغة الروسية .

اما المسابقة التقليدية لجريدتنا عام ١٩٧٥ فستكون مخصصا للذكرى الثلاثين لانتصار كل القوى التقدمية فى العالم على المانيا الفاشية وستكون الجائزة الاولى رحلة مجانية الى الاتحاد السوفييتي لمدة عشرة ايام .

يمكن الاشتراك فى الجريدة عن طريق الشركات ذات العلاقة مع مؤسسة «ميجدونارودنايا كنيغا» وتجدون عناوين هذه الشركات على صفحات جريدتنا .

* الجزائر
الشركة الوطنية للطبع والتوزيع «سنيد»
شارع ديدانشيه مائزاد — ٣٨ ،
الجزائر
* جمهورية مصر العربية
مؤسسة العصر الحديث ،
٢٠ — ، شارع عدلى باشا ،
القاهرة
* السودان
دار التوزيع ،
شارع عبد العظيم عثمان عرطاشى
ص . ب . رقم ١٣٣١ .
الخرطوم
* صومال
سومطره ص . ب . ٩٣٦ ،
مقاديشو
* الجمهورية العراقية
بغداد — الدار الوطنية للاعلان ،

وكالة وزارة الاعلام ،
عمارة النعمان
شارع الجمهورية
* الكويت
وكالة مطبوعات فرج الله ،
ص . ب . ٤٥٤١ كويت ،
* الاردن
وكالة التوزيع الاردنى
ص . ب . ٣٧٥
عمان
* لبنان
دار الفارابى
ص . ب . ٣١٨١ بيروت
— مكتبة اصدقاء ماشتوتس
شارع كابوتسين — ايم
صحناوى ، الطابق الثانى، رقم ١١

ص . ب . ٣١٧٩
بيروت
* تونس
مؤسسة ا . بن عبد الله
وكالة النشر والتوزيع
شارع التنور ، تونس
* مراكش
منظمة شريفيان لتوزيع المطبوعات
ا ، ساحة بالدونغ
الدار البيضاء
* الجمهورية العربية السورية
— دار دمشق
للنشر والتوزيع
اديب تنبكجى
شارع بورسعيد ، دمشق
— دار الفجر
شارع القوتلى مقابل نادى الضباط

حلب
— شركة المطبوعات العامة
الاخوان لظام وكيالى
شارع ٢٩ ايار
ص . ب . ٢٣٦٦ ، دمشق
— مكتبة الزهراء الجديدة
ص . ب . ٢٨٥٨ ، دمشق
* جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
دار ١٤ اكتوبر للتوزيع
ص . ب . ٤٢٢٧
عدن
* الجمهورية العربية اليمنية
دار القلم
شارع على عبد المغنى
ص . ب . ١١٠٦
صنعاء .

... عطلتهم الشتائية



فى القصر الكريملين الكبير

بدأت العطلة الشتائية لدى التلاميذ السوفييت وهى تستمر اسبوعين ، وفى هذه الايام يقوم الرف من الاطفال بجولات فى البلاد ويشاهدون معالم المدن السوفييتية الكبرى مثل لينينغراد وكييف ومينسك وكورسك وريغا ونوفغورود .

ويمضى حوالى ٣٧ الف تلميذ من موسكو عطلتهم الشتائية فى ١٤٠ مخيما للطلائع فى الضواحى و٢٥ دارا للاستجمام - وفى انتظار الاطفال عروض العام الجديد المرحة التى تقام فى نوادى العمال ودور وقصور الثقافة ويشترك فيها فنانون من المسارح والسيرك ويشاهدها زهاء ٧٥٠ الف طفل .

ويلتقى الاطفال فى اعيادهم براس السنة الجديدة مع اصدقائهم ابطال الحكايات المفضلين لديهم ويقومون بجولات ممتعة على خارطة العالم ويطلعون على حياة الاطفال فى بلدان مختلفة . ويحضر مليون ونصف مليون طفل حفلة شجرة راس السنة فى قصر الكرملين ودار النقابات وقصر الرياضة المركزى وقصر الطلائع والتلاميذ وغيرها .

ووضعت تحت تصرف الاطفال المجمعات والمنشآت الرياضية حيث تجرى مباريات بالتزحلق على الجليد وحيث يشاهد الاطفال حفلات بالاقنعة . ويقضى ١٥٠٠ تلميذ من المدارس الرياضية التابعة للنقابات فترة الراحة فى المخيمات الرياضية داخل المدينة وفى ضواحيها .

ونظمت للتلاميذ الكبار جولة بالمواقع اللينينية ومواقع المجد العربى للكمسمول والمتاحف المرتبطة بمآثر الشعب السوفييتى الكفاحية والعملية . هذا وتتكفل النقابات بكل النفقات الخاصة براحة الاطفال .

موسكو والموسكوفيون





• فى يوم من ايام الشتاء



*

• قصر الرياضة فى لوجنيكى :
الاطفال يلتقون باصدقائهم القادمين من الحكايات ليمرحوا سوية حول شجرة عيد راس السنة .

*

فرقة «ساموتسفيتى» واغانيها

«ساموتسفيتى» واحدة من اشهر ... الغناء والموسيقى التى انتشرت خلال ... الاخيرة فى الفن الموسيقى سواء ... المحترف او الهاوى فى الاتحاد السوفييتى .

... الفرقة الموسكوفية فتية اذا ... امر بسنوات الخدمة فى فن ... وبعمر اعضائها . فقد احييت ... الاولى صيف سنة ١٩٧١ .

... الفرقة وقائدها هو يورى ... خريج كونسرفاتوار موسكو ... الفرقة الى جانبه ستة شبان وفتاة ... يعزفون على آلات موسيقية متنوعة ... يغنون وبعضهم يؤلف الموسيقى ...

... زارت الفرقة خلال ثلاث سنوات ... من عمرها حوالى ١٣٠ مدينة ... واشتركت فى المهرجان العالمى العاشر للشباب والطلاب ببرلين واحييت حفلاتها فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا وكوبا . وسجلت بضع اسطوانات .

ويتعاون هؤلاء الموسيقيون الشباب باستمرار مع التيلفزيون المركزى والاذاعة المركزية . وهذا التعاون هو الذى عرفهم الى الملايين من المستمعين . واينما اقيمت حفلات الفرقة لاتجد مقعدا خاليا سواء فى قاعات الحفلات العادية او الملعب الفسيح .

فيم تفسر شهرة الفرقة ؟ اظن ان السبب الاول يكمن فى برنامجها وهو يتالف من الاغانى السوفييتية الحديثة التى تعبر تعبيرا حيا عن عواطف وافكار الشاب فى عصرنا وهذه الاغانى متنوعة واصيلة . فلا غرابة فى ان يروج وينتشر انتشارا شعبيا حقا كثير من الاغانى التى ادتها الفرقة لاول مرة .

ويتالف برنامج الفرقة الواسع من اغانى كبار الملحنين . وقد لقيت انتشارا واسعا اغنية الفرقة «عنوانى الاتحاد السوفييتى» حتى عرفت بها وبهذه الاغنية تفتتح وتختم الحفلة .

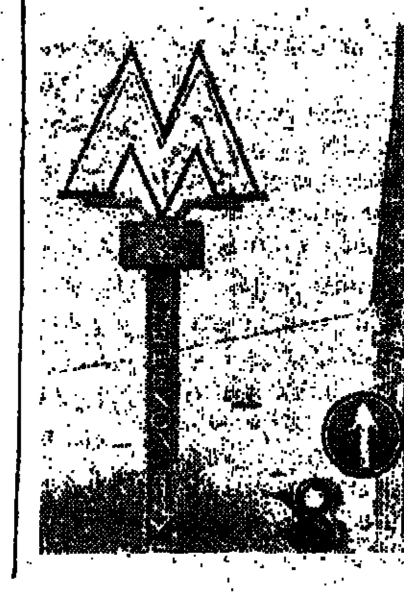
ولا جدال فى ان البرنامج المنتقى بعناية اساس النجاح . ولكن لايقل عن ذلك اهمية كيف تقدم الاغنية وكيف تسمع من على خشبة المسرح .

ويتميز فنانو الفرقة بحسن الاداء والتنغيم الحديث والقدرة على ابراز «لب» الاغنية والتعبير عن معانيها تعبيرا مشرقا شيقا يدخل الى النفس البهجة .

ولابد ايضا من التنويه برهافة الحس لدى الفرقة حيال الاحداث التى تعيشها البلاد والعالم والسعى الى الاستجابة لما يشغل اليوم بال مستمعيها الشباب .

والى هذا يعزى تقدير الجمهور لفرقة «سامو تسفيتى» . وان اسمها ليدل عليها لان معناه بالروسية «الاحجار الكريمة» .

ف . ليرينا





... يورى دولجوروكى ، مؤسس موسكو .

للرسام ا . ميخايلوف

*

... ساعات الشوارع الجديدة فى ... ◄

يوميات الدلفين

- يسبح ٦٠ كيلو مترا في الساعة
- يحدد مكان الشيء بالصدى
- اشارات صوتية مختلفة للهدف
- الحاسة الكيماوية للحيوان الغريب

بقلم : الكساندر مالينوف

.. نظرته .. لاتتكرر ، كيوم عيد بهيج .
في البداية يشدك ذلك التباين العجيب ،
عيناه .. يخال لك انك رايتهما من قبل ...
واسعتان مخضلتان الى حدهما ، ولكن ...
ما هذه السحنة الغريبة ؟
قد تجتاحك موجة من القلق وربما الاضطراب–فيالها من نظرة رقيقة .
ما ان تغض الطرف حتى تكون استحوذت على كيانك كله ...
فما الذي يختفي وراء نظرته الساخرة هذه–
– هل هو الفضول الغريزي .. ام تعاطفه ازاء هموم العلماء الذين دابوا على دراسة فصيلته ؟

«انظر للطبيعة بعين ثاقبة واذن صافية
تشايكوفسكي

يقال ان الدلفين ولد مرتين . والمرة الثانية هي تلك اللمحة الممتدة عبر الزمن التي قطعها منذ ان كان حيوانا ثدييا بريا اخذ يبحث عن ملجا له في الماء هربا من مزاحمة الاعداء البريين لقد حدث ذلك قبل مائة مليون عام على وجه التقريب .

ولكن هذه الفترة كانت كافية لان تقوم «صاحبة الجلالة» الطبيعة بتطوير حيوان من اروع مخلوقاتها على الارض .

.. تتغير بنية الحيوان . ويختفي من بدنه كل «فائض» يعيق انسيابه في الماء–الفرو ... والاطراف الخلفية ، وصدفة الاذن . وينضغط الجسد من الجانبين وتتوج سنة التطور عملها لتمنحه ذيلا افقيا عريضا متكاملا (من وجهة النظر التكنيكية والجمالية) ذا حركة انسيابية قوية جبارة (من الاعلى الى الاسفل) اعتبرها فيرخاو ميلفيل في كتابه «موبي ديك» آية في الرشاقة والروعة .

وفي عصرنا هذا على وجه التحديد بلغ الدلفين قمة التطور البيولوجي . لكن لفهم ماهية التطور البيولوجي فان الاستطراد في هذا المجال امر مفيد ولابد منه وعلى الاقل ، حتى نتمكن من الاجابة على سؤال يتردد كثيرا .. وهو : ماذا في مقدور الدلفين ان يفعله ... وما الذي ينبغي الا يتوقع منه ؟

وما نحن نورد اولا حديث الدكتور سوبين (من معهد التطور المرفولوجي والايكولوجي للحيوان باكاديمية العلوم السوفييتية) :

الدلفين حيوان تكيف للحياة في الوسط المائي بصورة رائعة . ولابد ان توقفنا هذه الحقيقة الى حدما هواة «الدلفين العاقل» ، ذلك ان التكيف بحد ذاته–عدو من نوعية جديدة ومما يكتسب دلالة بالغة–في نظري–هو ان الكائن العاقل («هومو سابيينس») قد انحدر من الرئيسيات ، اي تلك الكائنات التي احتفظت بالكثير من السمات البيولوجية الفطرية . واذا امعنا التفكير حقا فماهي قيمة اصابع اطرافنا السفلى ؟ انها ليست سوى نقطة انطلاق للتطور البيولوجي وليست قمة في هذا التطور . وبهذا المعنى فان الحصان بقائمه ذوات الحافر (الاصبع) الواحد وبحذوته المتينة افضل تطورا منا فما القول اذن عن النظام الهضمي ؟ والقلب؟ والكلى ؟ ... ان هذا التسلح البيولوجي الردئ هو الذي ارغم الرئيسيات على تطوير «سلاح مضاد» اكثر قوة–الا وهو الدماغ .

وماذا بالنسبة للدلفين ؟ في الواقع يصعب ان نتصور حيوانا آخر اكثر تكيفا منه للحياة في الظروف المحيطة به .

الدلفين حيوان سريع الحركة مرن المناورة ... لاحدود لقوة تحمله .. اما عن امكانياته الاستطلاعية فحدث ولاحرج ! فالانسان بسمعه وبصره بحاجة الى زوجين من الاجهزة الالكترونية الدقيقة حتى «يرى» العالم بالروعة التي يراه بها الدلفين .

«التحليق» فوق الامواج

هناك نوع سريع للغاية من الدلفين قادر على مضاعفة انطلاقه حتى ٦٠ كيلومترا في الساعة وهو قادر على اللحاق بسفينة تسير بسرعة ٣٠ كيلومترا في الساعة وذلك بثلاث او اربع ضربات من ذيله القوي الجبار . وفي استطاعته ان يحلق على امتداد عشرة امتار ، وان يقفز الى علو مبنى من طابقين .

وكانت الشعلة التي اججت نار الاهتمام باسرار سباحة الدلفين ، هي ذلك التناقض الظاهري الذي «وقع» فيه ج . غيري حين اكد ان الدلفين لابد ان يتمتع (حتى لايتناقض وقوانين الفيزياء) بمقاومة بسيطة اثناء السباحة . وكان من الصعب–بطبيعة الحال–اقناع علماء الهيدروديناميكا بمثل هذه الامور . ذلك ان قاعدة هندسية بديهية تقول : ان الجسم يتعرض في السوائل لمقاومة اكبر كلما زادت سرعته . والدلفين يسبح في الماء . ومع سرعته الكبرى هذه لابد ان يواجه مقاومة شديدة للغاية . ولكن يبدو–شئنا ام ابينا–ان الدلفين يتمتع بسر يمكنه من تقليل مقاومة الوسط المائي !

وهكذا اتخذت القضية طابعا بالغ الصعوبة والغموض . ثم اصاب ماكس كرامر–وهو خبير في مجال الميكانيكا الجوية–درجة من النجاح عندما كشف عن العامل الاساسي لقدرة الدلفين على التقليل من مقاومة الماء ... وذلك لانه «امعن نظره» في جلد وبدن الدلفين اكثر مما فعل غيره فوجد جلده ناعما وطريا وبالغ المرونة . واهم مميزاته .. قدرته على تهدئة وموازنة سيل المياه المحيطة بالدلفين . فهو اذ يتقوس كالموج «يتخلص» من دوامات المياه المحيطة بسطحه و«يرغم» سيل المياه الاساسي على الجريان بهدوء مقللا من مقاومته له .

اذنان مبصرتان

صحيح يبصر الدلفين بعينيه ، وبصورة طبيعية للغاية ، ولكنه مع ذلك «يبصر» باذنيه بشكل افضل ، اي يعين مكان الشيء بصداه .

فالدلفين يعثر على سلك دقيق يبلغ قطره ١٥ جزءا من مائة من المليمتر . بالتقاطه الحساس للصدى . ويرى بدقة بالغة ايا من السمكتين اللتين تسبحان بعيدا امامه اقصر من الاخرى بسنتيمترين .

والدلفين يرسل اشارات صوتية مختلفة الى الهدف بمقدورها ان تتوغل فيه ثم تنعكس عائدة اليه . وبهذه الطريقة تنقسم معظم المواد بالنسبة اليه الى شفافة ونصف شفافة . وحسب تعبير بيلكوفيتش–احد الخبراء البارزين في هذا المجال–فان الدلفين يوجه «دقات» صوتية الى الهدف لتعيين ماهيته ، كما يدق الانسان على كتلة ما ليتاكد ما اذا كانت من الخشب او المعدن .

وقد استطاع الدلفين–في تجارب بيلكوفيتش–من التفريق بين الالمنيوم والبلاستيك بدقة متناهية . ان قدرات الدلفين البصرية ، وتركيزه على التقاط الاصوات فوق السمعية لايتمتع بها كائن ما اخر من الكائنات الحية الا فيما ندر .

هل من جديد أخر مدهش ؟!

هاكم ... للانسان قدرة خاصة للتعود على كل جديد ، في البداية نتحرق شوقا لمعرفة كل ماجد بصفة عامة في مجال العلوم او غيرها من المعرفة على حد سواء ولكننا سرعان ما نعتاد على الامر ، بل ونعتبره ظاهرة لابد من حدوثها .

وكنت قد تبادلت اطراف الحديث مع بيولوجي تربطني به علاقة معرفة سابقة . وكان ذلك قبيل قيامي برحلة الى محلة «اوتريش الكبرى» حيث تقوم قاعدة مشتركة للتجارب تابعة لمعهد التطور المرفولوجي والايكولوجي للحيوان باكاديمية العلوم السوفييتية وجامعة موسكو ، حيث تجرى دراسات على الاحياء الطبيعية التي تعيش في البحر الاسود . واذكر ان البيولوجي قال لي «في الماضي كانت الكتب القصصية الادبية تكثر عن الدلفين اكثر من الكتب العلمية .. اما الآن فقد انقلب الوضع راسا على عقب ، وهناك العديد من الاعمال الجادة الممتعة في هذا المجال» . وسوف نتحدث هنا عن بعضها .

للدلفين حاسة تذوق ... فهل يتمتع بحاسة شم ايضا ؟ في حالات كهذه يقول المختصون–ان الحيوان يتمتع بحاسة كيمياوية . والمعروف كقاعدة ان هذه الميزة متطورة جدا لدى جميع الثدييات . ولنذكر على سبيل المثال الكيفية التي يعثر بها الحيوان المفترس على ضحيته التي تهرع بدورها للتخلص من «لقاء» كهذا غير مرغوب فيه . وكيف يعثر ذكر البعوض على «صديقته» . والجدير بالذكر ان حاسة الشم تلعب دورا حاسما لدى معظم الاحياء البحرية . ولكن ما هو نصيب الدلفين في كل ذلك ؟ من المعتقد ان الطبيعة قد حجبت عنه هذه الميزة الهامة .. اذ لم يعثر لديه على صدفات حاسة الشم او المسالك الضرورية .

ولقد شاهدت في القاعدة المحاولات التي تجرى لاعادة حاسة الشم للدلفين . او الاحرى بنا ان نقول انه يتمتع بهذه الحاسة .. الا ان ميكانيكية عملها تختلف اختلافا بينا عن مثيلاتها لدى الحيوانات الاخرى .

ولقد تصدعت رؤوس العلماء في محاولاتهم اكتشاف البنية الغامضة لجهاز الشم عند الدلفين وسوف اذكر مثالا لذلك .

امامنا عدة احواض احيطت بسياج من شباك الصيد ، في كل منها دلفين او دلفينان . وكان دلفين الباحث فيتالي كوزليتسوف لايحمل اسما بعد .. وقبل شهرين لم يكن هذا الدلفين الضخم يعرف انه في–خدمة العلم .

وثمة فرق بلاشك بين ان تراقب الدلفين من الشاطئ او من ظهر سفينة ، وبين ان تراقبه من جسر خشبي في مستوى الماء . والدلفين يدور حول الحوض بسرعة بطيئة (اذ لايتوقع ان ينطلق في مثل هذا الحوض بسرعته المعتادة) ، لكن ذيله المفلطح يعلو ويهبط بشكل ملحوظ واري يدي وهي تنجذب نحو الماء .. ثم تلمس ظهره الاملس بتردد . ولكنه يسمح لي في النهاية بمداعبة ارنبة انفه . وبعد مضي ١٥ دقيقة نغدو صديقين .. ويتاح لي شرف عرش فمه المفتوح على «مصراعيه» . وهناك ما يقرب من مائة من الاسنان الحادة . لكن الرائع هو ان صديقي الدلفين كان ودودا وطيبا للغاية .

ويقول كوزليتسوف وهو يشرح مضمون التجارب :

– يعطى الدلفين جرعة من حامض الليمون وهو في احد اطراف الحوض ، وجرعة من الماء العذب في الطرف الاخر منه . وهنا يرمز الى الحامض بجهاز هو عبارة عن اسطوانة خضراء اللون ينبغي على الدلفين ان يضغط على «مفتاحها» ليحصل مقابل ذلك على سمكة . اما الماء فيرمز الى وعائه بطوق مثلث الاضلاع . ويجري اثناء التجربة التقريب بين جهازي الحامض والماء تدريجيا . والغاية من التجربة–التاكد–عندما يصبح الجهازان في مكان واحد–عما اذا كان بوسع الدلفين ان يفرق بينهما بمذاق المادة المختلف وحده ؟

ولقد تمكن الدلفين في تجاربنا هذه من التمييز بين حامض الليمون والماء ، حتى عندما كان تركيز الاولى خفيفا للغاية ، يعجز معه الانسان نفسه من التمييز بينهما !

ويستطرد كوزليتسوف قائلا :

– نحن نامل ان نتوصل في المستقبل الى التثبت فيما اذا كان بوسع حاسة الذوق ان تساعد الدلفين على تحديد الروائح ايضا .

.. وعندما قام كوزليتسوف بصب جرعة من حامض الليمون في فم صديقي الدلفين بدا لي انه قد زم فمه وغضن من سحنته ولسان حاله يقول : آه ، تبا لها من حموضة !

* * *

«تنام الوحوش .. وتنام الفيلة» ... لكن الدلفين يختلف تماما في هذا المجال عن الحيوان، وخاصة البري منه . فنوم الدلفين من اعجب بل واغرب ظواهر الطبيعة . فهو مقضي عليه بدوام الحركة وهو نائم ، وعلى زعانفه وذيله ان تعمل باستمرار وفي وضع صحيح . وان يحول دون تسرب المياه الى جهاز التنفس . فهل لنا والحال هذه ان نسمي فترة كهذه نوما كاملا ومريحا ؟ على كل حال كان يسود–حتى تجربة ليف محمدوف الذي واصل تجاربه هنا ايضا–اعتقاد مفاده : ان الدلفين ينام «خطفا» بين فينة واخرى خلال لحظة الشهيق والزفير بنصف عينه ؛ اي بعين مفتوحة واخرى مغلقة . وينتج عن ذلك ان نصف الدماغ يعمل بينما ياخذ النصف الاخر قسطا من الراحة وبالعكس . الا ان علماء الدماغ يقولون ان هذا لايعدو ان يكون اكثر من موضوع لرواية خيالية وليس فرضية علمية .

ويحدثنا ليف محمدوف من حقائق التجارب التي قام بها فيقول :

– اننا–بصورة عامة–نقترب رويدا من ادراك حقيقة النوم الدلفيني . وقد اثبتت تجاربنا ان قسمي دماغ الدلفين يعملان في آن واحد . ذلك لانه يتعين على الدلفين ان يحافظ على الحركة اثناء نومه .. واعتقد تماما انه ينام نوما عميقا في وضعه هذا . كما اعتقد انه يشاهد الاحلام في نومه ايضا . ويحتمل ان يحلم بوجبة شهية من طعامه المفضل . وربما راى في حلمه اصدقاء له اعزاء ... بالاضافة الى البحر الواسع ...

(ولقد بدا لي ان محمدوف قال هذه العبارة الاخيرة متجهم الوجه) .

عند منتصف الليل تهجع القاعدة . وتأخذ الاصوات الصادرة عن تنفس الدلفين في الخفوت رويدا رويدا ، كما تخفت حركة الامواج ويعم الهدوء .

وداعا يا تالي

«بعد مرض عضال وطويل توقف عن النبض قلب واحد من اعز الرفاق ...» وردت هذه العبارة المفعمة العاطفة في رثاء العلماء الامريكيين العاملين في مركز الابحاث البحرية في «بوينت–ميجو» لصديقهم الدلفين الوفي تالي–(وقد كان عضوا في رابطة عمال البريد في الولايات المتحدة أ)–الذي عمل ساعيا في بريد البعثة العلمية لاعماق البحار .

يعترف الباحثون الذين دأبوا على دراسة سلوك الدلفين بالافكار التي تراودهم اثناء العمل . فها هو احدهم وقد بدا له انه قد توصل الى نتيجة علمية عامة ... ولكنه سرعان ما يتساءل عما اذا كان الدلفين لم يخف عنه بعض الحقائق ؟ نحن لانتحدث طبعا عن «عقل» ما عند الدلفين .

فجذور الشك تكمن في هذه الاحاسيس الغامضة التي تعتري الانسان–فالسلوك المنظم– وان شئتم–العالم الروحي للدلفين اغنى ، او بالاحرى ، اعمق بكثير مما نتصور .

قصة الدكتور سوبين الثانية :

نحن نقيم «قوة ادراك» الحيوان «من وجهة نظرنا نحن» كقاعدة . وربما كان غبيا بمفهومنا ونحن الاذكياء بمفهومه هو . وبالمناسبة يمكن ان نكون الغبياء في موقف يكون فيه–الاذكى . وعندما يحاول البعض ادراج الحيوانات في قائمة بحسب درجات الادراك فان ذلك يصيبني بنوع من الذهول . فليس هناك حيوانات ذكية واخرى غبية بلهاء . ولا يصح ان نحاول تحديد درجة شيء ما نعتبره معادلا لقوة الادراك عند الانسان وذلك بالحدس وحده . فلكل موقف عائق يحكمه وبعض الحيوانات يحل بعض المهام بصورة مرضية ويحل الاخر غيرها . ولناخذ المسالة وجها آخر لو قلنا هل بامكان هذا او ذاك من الحيوانات ان يحل مهمة لم يقم بحلها اصلا في ظروف حياته الطبيعية ؟ صحيح ان الطبيعة لم تاخذ في حسابها مجمل المواقف التي يمكن ان تعترض سبيل الحيوانات . ولكنه لاشك في ان للحيوان «ادراك» كاف للمواقف التي يحتمل ان تعترض سبيله . وكلما كان احتياطي المواقف عنده اكثر كلما اعتبرناه اكثر ذكاء من وجهة نظرنا ايضا . واذا امعنا التفكير حقا : فما الغاية من ان يلعب الدلفين بالكرة او ان يقفز عارضاما ؟ وان يفعل ذلك ليس لحاجة طبيعية ماسة وفق اشارة طبيعية بالنسبة له ... بل ردا على صفير لم يسمعه من قبل . وهو يقوم بذلك بشعور من الرضى وبسهولة كبيرة في الغالب ، ذلك لان احتياطي قدراته لاينتهي نتيجة لهذه الواجبات الجديدة . ولكنه يواجه صعوبة كبيرة عندما تقترح عليه مهمة تحتاج الى تفكير مجرد . ان نطلب منه على سبيل المثال ان يتصور امكانية تخطي العارض الشبكي المحيط به بقفزة واحدة .

ولكن ثمة عدد من الامثلة تتعلق بسلوك الدلفين وهي في معظمها مدهشة بل ومحيرة وهناك اساطير عديدة حول التعاون بين حيوان الدلفين مثلا–العناية بالصغار ورفع المرضى والجرحى منهم الى سطح الماء .

... ولقد حدث ان انتحرت انثى الدلفين «ليدي» وذلك حين انطلقت بسرعة كبيرة لتصطدم بجدار الحوض مرتين ... ولقيت حتفها في الاصطدام الثالث . وعند تشريح جثتها اكتشف انها كانت مصابة بمرض خطير كان من الصعب انقاذها منه حتى لو عولجت في بدايته . والغريب في الامر ان الحيوانات الاخرى لم تقترب منها عدة ايام قبيل الماساة بالرغم من سماعها لاصوات الاستغاثة .

وهناك حادثة اخرى ماتت فيها انثى دلفين تدعى ماشا . لقد ماتت بعد خمسة ايام بعد ابعادها عن جماعتها . وعند التشريح ثبت انها كانت سليمة تماما .

وقد حدث ان قرر العلماء في احدى تجاربهم الحد من امكانية الاستطلاع عند الدلفين وذلك بارغامه على المشاركة في تجربة لاتنفعه فيها قدراته على تحديد موقع الاشياء بصدى الصوت .

اخذ المساعد يلعب بالكرة مع الدلفين . وفي الجولة التالية ، اخذها منه وشرع في تحريك قطعتين معلقتين هما عبارة عن اسطوانة مسطحة مربعة ومكعب يماثل الأسطوانة في مساحتها وكانت الغاية من ذلك ان «يدرك» الدلفين اي القطعتين مسطحة وايهما مكعبة . ثم وضع المساعد الكرة داخل المكعب من وراء ستار ولكي لا ينتبه الدلفين تواكب العملية ضجة مفتعلة .. وعند كشف الستار يشاهد الدلفين بعينيه فقط القطعتين المربعة المسطحة والمكعبة ولكنه لايرى الكرة . وامامه احتمال واحد للحصول على الكرة وهو ان يضغط على المفتاح الذي يتدلى من المكعب بالذات ، وقد تجلت قدراته في كل التجارب بصورة تدعو للاعجاب دون حاجة الى التقاط الصدى .

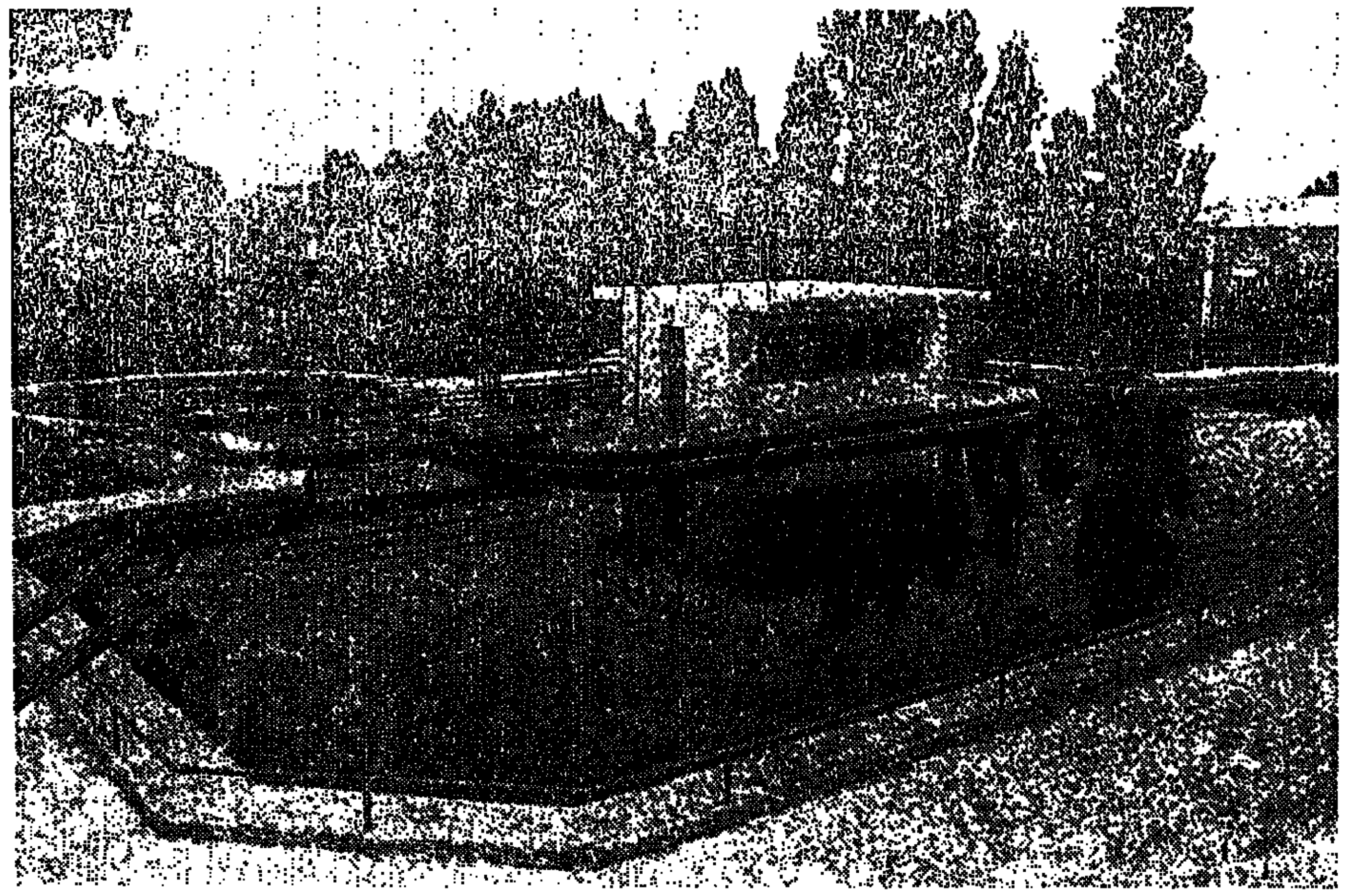
لقد ذكرنا في هذا الاستعراض بعض النجاح الذي اصابه العلماء وعناية العلوم بالدلفين واليوم تزداد وتتكاثر الابحاث ، ويحصل العلماء على المزيد من الاجهزة العلمية الحديثة وتوضع الخطط لاقامة قواعد ومعامل بحرية لدراسة هذا الحيوان .

ولسوف يجني العلماء ثمار كدهم وكدحهم اما الرواد فسوف يستمتعون بوقت طيب عند مشاهدة العاب الدلفين في الحوض الخاص الذي سيفتتح في مدينة باتومي على البحر الاسود . وهو الاكبر من نوعه في البلاد وفي اوروبا باسرها .

وبكلمة فان الاهتمام بالدلفين يتزايد بشكل عجيب .



شهية طيبة .



قصر الدلفين



طفل يلاعب الدلفين

على السفينة

— من هذه الاقداح يشرب الدواء فقط ، ايها الصبي ...
— وما الفرق ؟
دهشت وهزت كتفيها الصغيرين .
— ينبغي شرب الكونياك في اقداح كبيرة .
ملأ الاقداح وقال :
— لنشرب نخب لقائنا ونخب الفلك والبحر !



— الى المطعم ؟
سألته وفي صوتها نغمة ضياع ولكنها وافقت في الحال :
— يمكن ان نذهب حتى الى المطعم ...
وفكر سيرغي انها واثقة في عدم كمالها الانثوي ، حتى انها لاتتغنج ولاتتدلل على الرغم من ان هذا الدلال ضروري للاخريات .
فتح لها باب المطعم واجلسها في الزاوية تحت مكيف الهواء وجلس وقدم لها البطاقة التي كتبت فيها اسماء المأكولات على اوراق تشبه ورق السجائر . هزت رأسها وراحت تقرأ بانتباه شديد ونظراتها تشرد نحو اليمين حيث كانت اسعار المأكولات ثم قالت بهدوء :
— انا لااريد شوربة .
فهم سيرغي ان النقود قليلة لديها وقال :
— الطقس حار في الحقيقة ... سنأخذ قليلا من الكوليسالة والزيتون والجبن والطماطم الطازجة ، وقطعتين من اللحم المقلي ...
وماذا لديهم ايضا ؟ جلاسيه ؟
جلست ايرينا وقد حبست انفاسها كالفأرة ...
وطلب سيرغي كل هذا من النادلة ثم نادى عليها مضيفا :
— اجل ، وزجاجتين من المياه المعدنية من فضلك ، بارديتين .
التفت اخيرا الى ايرينا وجلس بشكل مريح وقال :
— تحدثي .
— عم ؟
— عن كل شيء . عن نفسك . وعن مستقبل العمل . وعن ساعات الفراغ .
— لا ادري عم اتحدث .
— وهكذا اذن قالت لدرسين في السنة الثانية كما اعرف .
— اجل ...
— في ليننغراد ؟
— اجل . في الجامعة ...
— ستختصين باللغة اليس كذلك ؟
— كلا .
— من ستصبحين اذن ؟
— ساختص بالفلك ...
اصدرت صفرة هادئة . وتذكر قبب بولكوفو الفضية العملاقة وبلوغ التلسكوب البارد الهادئة الكبيرة . وبدا باكييف العجوز المنشرق قزما الى جانبها . اما هي ... فيا الهي !
وقال :
— هكذا اذن ؟ يصبح لدي الآن عالمان في الفلك !
— ومن الاول ؟
— باكييف من بولكوفو .
— انت تعرف باكييف ؟
— اوسلان فاريفوليتش-اصغر عجوز . لقد ضيفني مشروب «الروم» .
— روم ؟
صاحت بحرارة-اتعرف انه لاول مرة في تقريبة ... وقاطعها بلطف وابتسامة ساحرة :
— اعرف ، اعرف . تذكر ايها الصبي انني اعرف كل شيء ، كل شيء !
احضرت النادلة الكونياك والمقبلات . وبعد ان نظر الى الزجاجة اسف لانه طلب قليلا .
— كيف يغني اوليغين هناك ؟ «للنبيذ» اليس كذلك ؟
— ليس اوليغين وانما لينسكي .
— صحيح . ياللك من صبي ملتف . ولكن اين الاقداح ؟
واعترضت بحيرة :
— بيد انني لا اشرب الكونياك .
— وانا ايضا لا اشرب . السيل . سنشرب قليلا فقط على شرف تعارفنا . ياله من تعارف فريد . اليس كذلك ؟ ولكن اين الاقداح ؟
— هاهي الاقداح .

وشرب قدحه .
اما هي فقد مس القدح شفتيها فسعلت كالطفل واخذت قطعة من الجبن وابتلعتها بسرعة ثم القت نظرة على سيرغي وكأنها مذنبة ودمعت عيناها .
وقالت :
— كل جبنا . انه طازج ...
رد عليها بابتسامة وامسك قطعة من الجبن بالشوكة . وقال وهو يطعمه .
— هذا ليس جبنا ايها الصبي . هذا صابون .
— جبن عادي . اي جبن تحب ؟
— احب الجبن القائم الذي له شكل الاهرامات .
— انني لم اشاهد في ليننغراد مثل هذا الجبن ...
— وانا ايضا لم اشاهده في موسكو . ولكنه موجود في باريس في كل مكان ...
— هل كنت في باريس ؟
— كنت .
— آه .-صرخت من الدهشة-لقد شاهدت باريس في السينما . ولكنها لاتبدو في السينما كما ... لاتشبه ليننغراد . اليس كذلك ؟
قال تعبا :
— نعم لاتشبه ...
— نعم ولاتشبه موسكو .
— ولا موسكو . اتفهم ايها الصبي-ومد يده الى زجاجة الكونياك-المدن العظيمة كالناس العظام ، انها الحق في ان لاتشبه احدا-وملأ القدح لنفسه فقط وسألته بسرعة :
— وهل كنت في امريكا ؟
وهز رأسه بأسى :
— اجل ، كنت في امريكا ايضا .
— حدثني . حدثني عن امريكا .
— امريكا كبيرة وغنية جدا اما بالنسبة لي فهي غريبة . غريبة جدا . ستقولين انه الظاهر ... ولكنني اقول لك انني وصلت الى نيويورك بالباخرة مساء وقابلني اصدقائي الصحفيون وحضروا بي الى الفندق . وخلعت وبعت حقيبتي . اقتربت من النافذة ونظرت ... لم تكن هناك ناطحات سحاب ابدا . شارع عادي . ولكنني رغبت بالعودة فجأة ...
هزت رأسها وقالت :
— انني افهمك ... ولكنها مع ذلك رحلة ممتعة ... انها انا سافرت الى الضيف الماضي الى محجكالا ... الايعجبك الحديث ؟
— يعجبني جدا ... فانا لم ازر هذه المدينة ... حدثيني عن [illegible] ... ورفع قدح الكونياك .
— وهناك ليس بعيدا في الجبال [illegible] اوول . انها جميلة جدا ... واذكر اوول [illegible] كذلك ؟ ستقرأين .
— جميل .
هزت رأسها بجدية : [illegible] في الواقع . لقد [illegible] ان يستطيع ...
— جميل .
كرر مرة ثانية .
— وكل هذه القرى منتشرة في الجبال [illegible] معلقة [illegible] الباسلة [illegible] من جبال [illegible]
— ماذا ؟ شيء رائع ساحر . [illegible] دون الضيافة رائع وسيناحر . [illegible] كالتراثية رواق او معابد الاغريق ... والاهرامات .
— وهل رأيت الاهرامات ؟
واجاب ببساطة :
— رأيتها ...
— كيف تبدو ؟

— انها كبيرة .
وابتسم واضاف :
— لاتسئالي مني ، انها كبيرة بالفعل ، اكبر مما [illegible] انها كبيرة الى حد عجيب وخارق ...
شرح قطعة اللحم بسكينه وصب الزبدة على اللحم المحمرة . وتعبت ايرينا وهي تحاول ان تلتقط اللحم هذه بالشوكة . وفكرت ، كم كان من الاسهل [illegible] ولكن لم تكن هناك ملعقة حيث انهما لم يطلبا ما [illegible] ان تطلب ملعقة ...
انحنى عليها سيرغي وقال بمرح :
— اسمع ، ايها الصبي ، اللي العرل [illegible] صغير ... «نيويورك» «الاهرامات» انه لشيء [illegible]
— كلا ، مابك ؟ انه لشيء ممتع ، الذي [illegible] مع شخص شاهد الاهرامات ...
— ماذا يعني ممتع ؟ انها المهنة ... [illegible] اسافر .-يهددونك بالعصا طبعا ؟-وابتسمت .
— كلا بالطبع . لاشك ان هذا شيء ممتع [illegible] تحسدينني فاتركي الفلك وتعالي الى الصحافة ...
وقالت بجدية :
— احسدك ولكنني لن اترك الفلك .
واصر عليها :
— ولكن الصحافة شيء ممتع .
— ولكن الفلك امتع . انت شاهدت نيويورك [illegible] المجرة ن ج س ١٢٣٢ . ويمكن ان تكون [illegible] امثال نيويورك .
واحمر وجهها الذي لوحته اشعة الشمس ، [illegible] بعد ان رشفت جرعة من الكونياك ، واضافت :
— ومليارات الاهرامات !
— رائع ! وهل هي مجرة كبيرة الى [illegible] سألها ثم فكر بنفسه وقال [illegible]
— اشربي فالكونياك يتبخر .
رفعت القدح بدقة بالغة وكان فيه ماء [illegible] قليلا ولم تسعل بل التقطت حبة من الزيتون [illegible] بها الى فمها ، وقالت :
— المجرات عادة على شكل حلزون ثنائي [illegible] ٥٣٤٦ اما مجرة ١٢٣٢ فمتعددة الحلزونات ...
ولا يدري لماذا تذكر انه «كانت [illegible]» مسطالة كهربائية على شكل حلزون ثنائي وسال [illegible]
— ومجرتنا ؟
— ماذا ؟
— مجرتنا ؟
— يعتقد هـارول وبالدولسكايا [illegible] الحلزونات ...
— ولكن اذا كان هارول ... [illegible]
وابتسم ومد يده الى زجاجة الكونياك .
وقطبت حاجبيها وقالت :
— ليس لديك ستوى الابتسامات .
— لاتغضب ايها الصبي . الا [illegible] وبترولسكايا ايضا .
— بالدولسكايا .
— عفوا . بالدولسكايا . وهل الاهرامات [illegible] ١٢٣٢ . اسمعني . ان هذا [illegible] هذا ؟
— هذا رقم تلكون الله . لنترك [illegible] لها . تطلع فيما حولك . شمس [illegible] ولمتع . ما قيالك بمليارات الاهرامات [illegible] الصيني . خيا لنعرف [illegible]

[illegible]

(البقية في العدد القادم)

فنان من باكو



اسوان : في انتظار نوبة العمل

تتصل العلاقات الثقافية لشعوب البلدان العربية مع اذربيجان بجذورها التاريخية العميقة .

وفي وقتنا الحاضر تطورت العلاقات الثقافية بين الشعب الاذربيجاني والشعوب العربية من جميع النواحي ، فعلى سبيل المثال زار العديد من فناني اذربيجان السوفييتية بلدان الشرق الاوسط ، وقد رسموا لتاجات رائعة عن حياة وواقع التحويلات الاجتماعية لشعوب هذه البلدان و

وهذه النتاجات التي عرضت في معارض اليمت في مختلف مدن وقرى البلاد السوفييتية تحظى دائما باعجاب وتعاطف المشاهدين لها .

وتعتبر مجموعة الصور التي تعكس انطباعات فنان جمهورية اذربيجان السوفييتية الاشتراكية سلام سلام زادة الحائز على لقب الاستحقاق عن البلدان العربية من هذه الاعمال الاصيلة .

ولد الفنان سلام سلام زادة عام ١٩٠٨ ، وفي عام ١٩٢٩ تخرج في مدرسة باكو الفنية ، وبعد ذلك [مب]اشرة دخل معترك الحياة الابداعية [في] جمهورية السوفييتية الفتية .

لقد ابهرت الصناعة الجديدة وبشكل [illegible] الناس الذين يقومون عليها الفنان [سلام ز]ادة ورأى مهمته في عكس [illegible] العملية العظيمة لتجديد الوطن .

[illegible] صوره الاولى نراه يعكس [illegible] التعليم وعمال التعليب ، [illegible] رغم في خضم [illegible] في هذه الصور المبكرة [illegible] به التزيد وخصائصه [illegible] تعكس [illegible] الانسان [illegible]

[illegible] عمل الفنان لفترة [illegible] المزارع التعاونية في [illegible] رسم لوحات جديدة ، [illegible] الى لوحات الموضوعات [illegible] وصور شخصيات العمل في [illegible] السوفييتية ، اخذ الفنان يرسم

المناظر الطبيعية الملهمة بوفرة من الالوان الزاهية للمناظر شبه الاستوائية فيما وراء القفقاس ، وشفافية الهواء الرائعة ، وهذه الاعمال التي تم عرضها في معارض الاتحاد السوفييتي وبعض الدول الاجنبية قد جلبت للفنان شهرة سواء داخل الاتحاد السوفييتي ام خارجه .

عالم جديد للفنان

ومنذ بداية الستينات ، وفي خضم التطور العاصف لنتاجاته سافر سلام زادة لمرات عديدة ولفترات طويلة الى البلدان الفتية النامية كمصر وسوريا ولبنان والعراق .

لقد ترك هذا العالم الجديد الذي تفتح امام ناظري الفنان انطباعا عظيما وقد ساعدت الخبرة الابداعية والنظرة الثاقبة وشعور الانسان السوفييتي كل هذا ساعد الفنان على استيعاب جوهر حياة الشعب العربي .

الرئيسي والثانوي

لقد كان الكثير من جوانب حياة شعوب الشرق الاوسط قريبا منه



عامل من اسوان

ومألوفا لديه لقد عرف سلام زادة الذي حصل على الاعداد الفني في موسكو ، عرف جيدا الشرق العربي عن طريق الكتب ايضا . [illegible] ساعده على تمييز الشيء [illegible] الثانوي في حياة الدول العربية [illegible] الاكتراث بالقضايا [illegible] هذا ما كتبه [illegible] في العلوم الفنية [illegible] [illegible] وهو ايضا صاحب [illegible] المكرسة للفن [illegible] باهتمام التطور [illegible] الفنان .

لقد رسم الفنان [illegible] حول المواطنين [illegible] عرضها في موسكو [illegible] ودمشق [illegible] السوفييتية الاخرى [illegible] عظيم في كل مكان .

وكانت المهمة الرئيسية التي وضعها امامه الفنان الموهوب تكمن في التعبير عن كل ما يميز علاقات

المواطنين السوفييت بالشعوب العربية وباحتياجاتهم وامانيهم .

فهناك ، على سبيل المثال ، لوحة «عمل الاصدقاء المشترك» حيث تعكس عملية بناء السد الجبار في اسوان . فكما هو معلوم اصبح هذا البناء العظيم منارة من نوع خاص للصناعة في افريقيا ، وفي الوقت نفسه رمز الصداقة مصر الحديثة مع الاتحاد السوفييتي . ولا تقل مكانا عن مثيلتها اللوحة الاخرى المسماة «الاخصائيون السوفييت» وشكل موضوعها الاساسي مجموعة من العرب والروس منهمكين في نقاش ابداعي . واللوحة كلها مفعمة بالثقة في انتصار الناس الذين جاؤوا لقهر وايقاظ الطبيعة .

وهناك لوحة اخرى من هذه المجموعة تسمى «عند ملتقى ثلاث صحارى عظيمة في افريقيا» . وقد صور الفنان المياه التي اعطاها لون الزرقة والبنفسج ، كرمز للحياة وسط الصخور والرمال التي الهبتها حرارة الشمس . واليكم ما كتبه البروفسور فيمارن حول المناظر العربية التي جاءت في رسومات سلام زادة :

«تتحدث الرمال البرتقالية-الصفراء لصحارى مصر ، والظلال البنفسجية لجبال سوريا المعتمة ، وساحل البحر الابيض المتوسط على طول الساحل اللبناني المغطى بحدائق الكروم والجنائن الغناء وكانه بساط زاهي الالوان» ، تتحدث عن موهبة التزيين التي يتمتع بها الفنان ، يتفنن سلام زادة باطار صارم لاروقة المسجد الاموي في دمشق هذه الاروقة التي تمتد بالسياب نحو الارتفاع الشاهق للمنائر والجدران المرمرية التي تبرز صفحاتها من وراء اوراق الشجر الكثيفة .

ويظهر الفنان وهو يقيم هذا الارث النفيس الذي تركه لنا الماضي ، ويحب خالص حياة اليوم ويرى فيها تشابك وتباين القديم والحديث» .

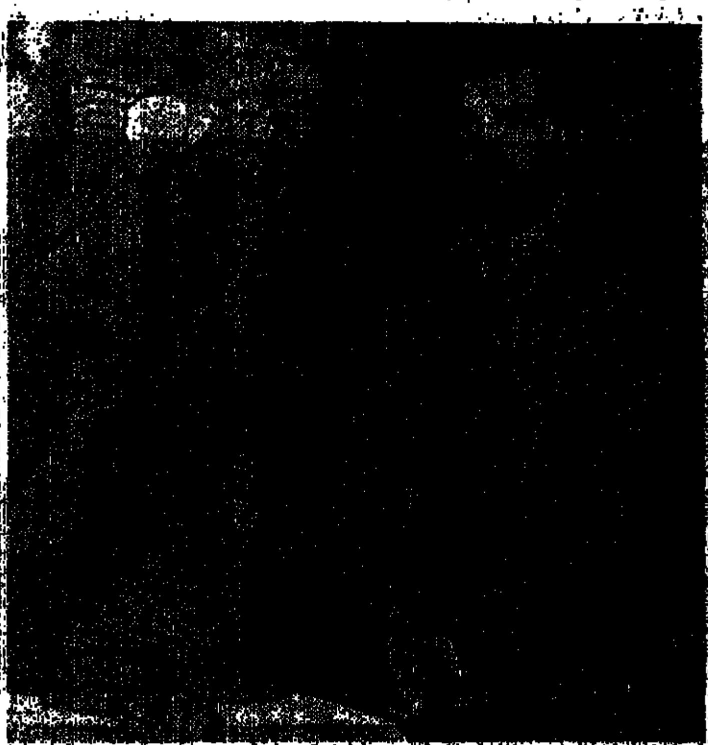
مناظر قديمة

وكمثال على ذلك يتوقف فيمارن عند ثلاث لوحات لسلام زادة هي ، «سوق في دمشق» ، «حديث في منتصف الطريق» ، و«الى الدرس» والصورة الاولى تصور ساحة محاطة

ببنايات زاهية تعلوها منائر قديمة ، ومليئة بصخب الناس الذين يدفعون مركبات وعربات محملة بالبضائع ، وما عدا ذلك ، — يشير فيمارن ، — الى ان الفنان يبرز اشكالا ثابتة لاناس غطى احدهم وجهه برداء واحتمى الاخر بظل سقف وبالقرب من حمار محمل بالاحمال ، وقف جماعة من الناس يتحدثون بلا عجلة . فالهدوء والتامل يبثمان وسط ضجيج السوق الشرقية . والفنان وهو يتتبع مشاهد الشخوص ، يسعى الى فهم نفسية الانسان واعطائه غنى روحيا وخصائص اخلاقية . فهذه لوحة «حديث في منتصف الطريق» التقت امرأتان وجلستا للتحدث عند احد الجدران ، ويصور الفنان بامكانية كبيرة انشغال هاتين المرأتين بحديثهن هذا واتكائهن على بعضهن ، ووضع الايادي المعبرة ، والوجه الرائع للطفل الذي تعب من انتظار والدته . وفي لوحة «الى الدرس» يتحدث سلام زادة عن ارادة المرأة العربية الموجهة الى هدف معين ، وعن سعيها للحصول على الثقافة التي حرمت منها في السابق . ويصور الفنان فتيات ذاهبات الى الدرس وقد غطين وجوههن بوشاح وخشية الملابس والتقاليد البيتية القديمة . ويعكس الفنان بنظرة ثاقبة ودقة كرامة وهدوء اولئك الناس الذين يعود اليهم مستقبل وادي النيل . [illegible]

[illegible] الارادية الجديدة [illegible] انعكست في اللوحات التي رسمها الفنان في جمهورية مصر العربية كلوحة «[illegible]» ، «السائق» وغيرهما . ومن اللوحات الرائعة التي رسمها الفنان لوحة «مصر الام» [illegible] امرأة تسير كبرياء [illegible] الهول في الجيزة وهي [illegible] [illegible] زاذا كان [illegible] [illegible] جديدة [illegible] هذه المرأة [illegible] [illegible] الجديدة [illegible] [illegible] الفنان [illegible] [illegible] تحمي الام وليدها الذي خرج الى معترك الحياة .

ف . اوسوكين



لوحة : [illegible] الفنان المصري جمال السجيني

سر الابداع فى موسيقى شوستاكوفيتش

بقلم ايفان مارتينوف ،
الحائز على لقب الاستحقاق فى الفن من جمهورية روسيا الاتحادية ومراقبنا الموسيقى

تدخل مؤلفات الموسيقيين السوفييت دائما فى برامج حفلات موسكو ، ويصعب علينا حتى تعداد اسماء هذه النتاجات الفنية . ولكن ، مثلما هو الحال دائما ، تبرز من بين الجميع نتاجات معينة تلفت اليها الانظار ، ومثالنا على ذلك الرباعية الرابعة عشرة لدميترى شوستاكوفيتش .

لقد اعتدنا ان نرى هذا الموسيقار فى كل موسم بحلة جديدة من النتاجات ، لكنـــه من الصعوبة بمكان التعود على الشىء الغريب الذى يحتويه كل واحد منها . فالموسيقار الذى وضع هذا العدد الكبير من المقطوعات ، لايزال يبحث عن طرق جديـــدة يحافظ بهـــا على المميزات الرئيسية لشخصيته والبقاء على حالته الاصلية هكذا كان الحال بالنسبة للرباعية الرابعة عشرة فنحن نقدم عروضنا فى عالم من الافكار الفلسفية التى يفرضها هذا الفنان العظيم والمشبعة بشعور كبير وحاد . وهذا معكوس ببساطة متناهية فى الوسائل الدقيقة المنتقاة بشكل جيد واعتيادى للتعبير عن الخلجات . وفى هذا بالذات يكمن السر الموسيقى لفن شوستاكوفيتش ، وبكونه يلم بكل ما يرنو اليه الرباعى ويسترعيه كحدث فريد ملىء بشتى المعانى ، وهذا ممـــا يجعـــل الرباعية صفحة جديدة بكل معنى الكلمة ، فى سجل هذا الموسيقار الرائع فى عصرنا الحاضر .

والى جانب نتاجات الاستاذ الكبير نود ان نلفت انتباهكم ، اعزاءنا القراء ، الى نتاجات الشباب ، خاصة ، وانه جرى فى موسكو منذ فترة وجيزة عرض لنتاجات الملحنين الشباب فى العاصمـــة السوفييتية والذين قدموا عروضهم النهائية فى اصناف الحفلات الكلاسيكيـــة وموسيقى الفرق وكان عدد من المؤلفات معروفا لدى الجمهور ، اما القسم الآخر منهـــا فقد عزف للمرة الاولى وعلى هذا الاساس كانت هذه العروض امكانية مواتية للتعرف على منجزات الشباب وجهودهم المبذولة فى هذا المجال–وكانت كما هو الحال عليه دائما متوترة وترمى الى آفاق جديدة مرتبطة بالسعى الى تثبيت مواقعهم الفنية .

وقبل كل شىء ، تجدر الاشـــارة الى ان الشخصيات الموسيقيـــة وخصائص كل منها لقد كان نشاط الشباب ملحوظا فى جميع اشكال الفن الموسيقى وبضمنهـــا المجالات الفضلى والواسعة الانتشار ونرى الشباب يتخذ قرارات مستقلة ، ويتعلم ويتحدث بطريقته الخاصة ويكفينا هنا مقارنة سطور ملحمة مئة وعشرين لمؤلفها اوليغ غالاخوف مع سعـــة السبايا الموسيقى فى المقطوعـــة المكرسة للبيانو لناتاليا سميرنوفا حيث تسمع النوتة العاطفية بوضوح كامل .

وعادة ما يرجع الموسيقيون الشبـــاب الى الفولكلور ، حيث يكشفون العديد من الفنا الجديـــدة ، وقـــد ظهر ذلك فى الكونشرتو السيمفونى لكريل فولكوف الذى استعمل بشكل جيد الوان اللوحات الفنية للانغام الحديثة ، المستقاة من الفولكلور .

ويهتم الشباب بشكل نشيط بفن حفلات الآلة الموسيقية ، وهذا ما يستجيب ايضا لمتطلبات الحياة–والقصد هنا ما يفرضه العازفون البارزون الذين ظهروا خلال السنوات الاخيرة ، وطبيعى ان يكون البعض منهم قد شارك اشتراكا فعالا فى هذه العروض وقدموا نتاجات جديدة . ولقد ابرزنا هنا بشكل خاص الكونشيرتو لآلة الكمان بمصاحبة الفرقة الموسيقيـــة للملحن الكسندر تشايكوفسكى الذى تخرج منذ فترة قريبة من الكونسيرفتوار والذى ... استقلاليتـــه الموسيقية الابداعية .

ويبذل الشباب جهودا كبيرة [illegible] الفرق وقد اعجب [illegible] لبعض آلات موسيقية [illegible] حيث اظهر الموسيقار [illegible] بالنكتة ، والتعبير [illegible] الموسيقية [illegible]

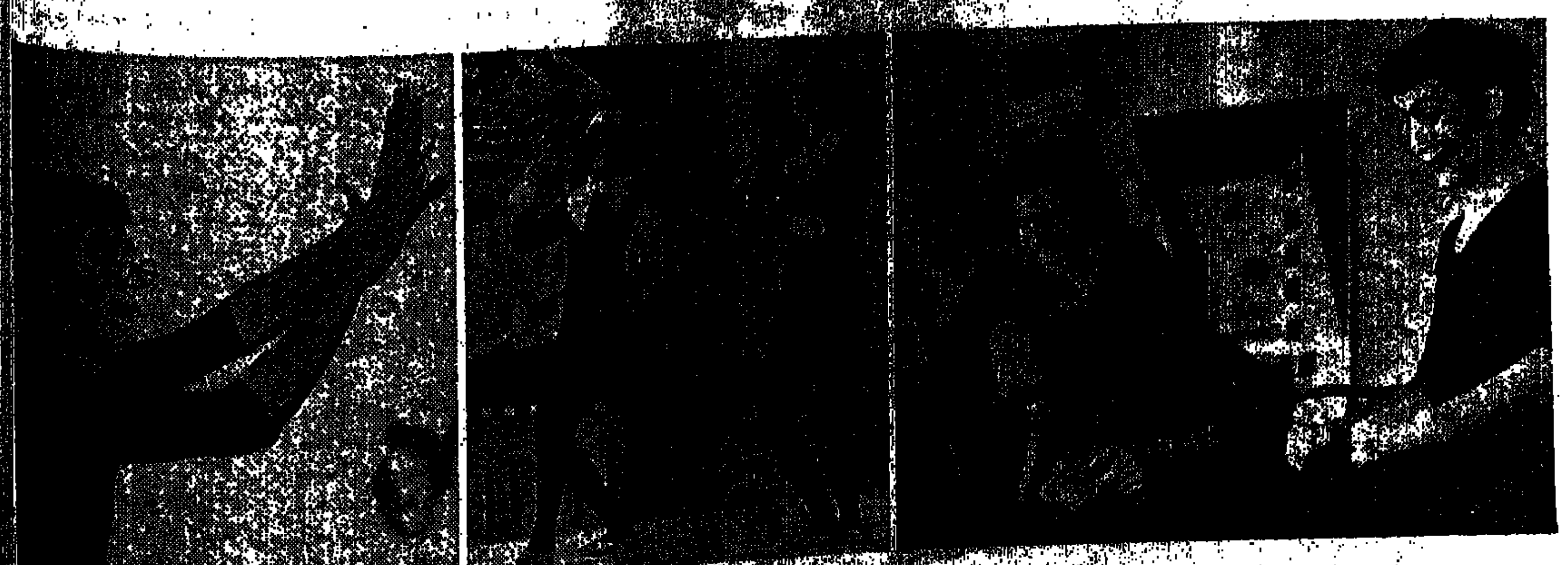


ديميترى كاباليفسكى يقود الفرقة الموسيقية

اخبار الحياة الثقافية

ظهرت فى العام المنصرم فرقة مسرحية جديدة فى عاصمة جمهورية ارمينيا هى فرقة يريفان الايمائية .
وتضم هذه الفرقة [illegible] محترفين وهواة ، لا يتجاوز متوسط عمرهـــم العشرين عاما ، ويترأس هذه الفرقة ارسيـــن بولادوك (بولاديان) ، خريج كلية الاخراج فـــى ...

وقد تمكن الفنانون الشباب من جذب انظار كبيرة ، وتجرى عروضهم فى مدن وانحاء ارمينيا بنجاح كبير على الدوام .



فى الصور : مشهد ايمائى «الجراح» باداء ليفون اوفسيبيان ، ومشهد من «نزهة برفقة كلب» باداء روزانا بالتوزيان وليفون ماتيليان . اما «جرثومة الضحك» فهى احد افضل عروض الفرقة .

العين المصابة امانة فى اعناقنا

بينما يندر جدا ان نعثر حتى فى ارقى البلدان الراسمالية على جراحة بارعة فى القلب او العين او سواها من اعضاء الجسم البشرى ، نجد نسبـــة عاليـــة من الطبيبات الشهيرات يعملن فى مستشفيات موسكو ولينينغراد وكييف واوديسا وغيرها من المدن .
لقد اثبتت المراة السوفييتية جدارتها فى هذا الميدان بصورة خاصة وتفوقت على الرجل ... معطية بذلك المثل الحى عن مبدا المساواة التامة بين الجنسين ، الذى يحققه النظام الاشتراكى بجدارة .

لقد تملكتنى الدهشـــة عندمـــا زرت بعض المستشفيات السوفييتية لكثرة عدد الطبيبات لثمة اربعة اطباء فقط فى المعهد العالى بجراحة العيون فى موسكو ، بينما يعمل فيه ما يزيد عن مئة طبيبة وطبيبة مساعدة وفى هذا المستشفى الكبير، يتلقـــى المرضى الســـوفييت والاجانب العلاج المناسب ، وتجرى فيه ادق العمليات الجراحية ، مثل عمليات انفصال الشبكية ، وترقيع القرنيات والماء الازرق والاسود وغيرها ...

احدث الاجهزة والمعدات

بعد وصـــول بقليل ، قمت برفقـــة مديرة المستشفى البروفيســـورة روزا الكسندروفا ، بجولة فى كافة اقسام المستشفى وشاهدت فى البداية عنابر المرضى وبعدها اطلت على الوان عديدة من الاجهزة والادوات الطبية الحديثة التى تستخدم فى الفحوص والعلاج ، وتحديد نسبـــة الرؤيا فى العين المصابة ... وكان بين هذه الاجهزة ، جهاز كبير معقد يقوم بتصوير اقسام العين الداخلية وعرضها على شاشته الحساســـة، لتظهر بصورة واضحة جليـــة ، جميع الاورام والندوب والاجسام الغريبة ، ويستطيع الطبيب المختص ان يحدد بواسطتـــه مدى التقدم الذى تحرزه العين التى تجرى لها عملية ما كترقيع القرنية او سواها ... الى جانب ذلك يوجد فى المستشفى قسم خاص للطوارئ، واستقبال حالات الاسعاف السريعة وقسم آخر لاصـــلاح الاجهزة والمعدات ...

وفى جناح الاطفال شاهدت وسائل عديدة من شانها تامين راحة الاطفال المرضى والسهر على صحتهم ...

وقد التقيت هناك مع سيدة عربية من مدينة حلب ، ســـالتها عن سبب وجودها فى ذلك المستشفى ، فقالت : ان ولدها الصغير «خالد» اصيب بطلق قرب عينه اليسرى ... وفقد على اثرها البصر ... بعد مدة تقرر ارساله للعلاج فى الاتحاد السوفييتى .

وطلبت من السيـــدة ام خالد ان تتحدث عن انطباعاتها فاجابت بقولها : نعامل هنا كافضل ما تكون المعاملة ... الجميع من طبيبات وممرضات يغمرون ولدى بعطفهم وحنانهم ... ثم تابعت تقول : لشد ما تلفت النظر تلك العناية الخاصة التى تعطى للاطفـــال فى الاتحـــاد السوفييتى «المالتكى» اى الولد الصغير هو السيد الحقيقى الصلاحية فى هذه البلاد الاشتراكية العظيمة ... طب الاطفال متقدم جدا بالنسبة لاية بلاد اخرى الملابس واللعب والحاجيات الخاصة بالاطفال رخيصة جدا ، وتابعت السيدة قولهـــا : سبق لى ان اشتريت لعبة لخالد بخمسة روبلات ثمنها فى حلب لايقل عن (٥٠) ليرة سورية .

روح المثابرة والدقة

اما حديثنـــا مع الدكتورة «غالينا ميخايلوفنا» احدى الطبيبات البارزات فى المستشفى فقد تناول مصاعب المهنة وحسناتها فقالت ما معناه :

ان العمل فى جراحة العين العضـــو الاكثر حساسية ، يتطلب قبل كل شىء آخر ، موهبة خاصة تقوم على روح المثابرة والدقة والتحصيل العلمى والعمل الكبير ... لاتكفى فى هذا المجال الدراسات النظرية ، اذ لابد من اجراء العشرات من التجارب على الحيوانات وسواها ليصبح الطبيب مؤهلا للقيام بعمليات ناجحة .

منذ خمسة اعوام اعمل كجراحة رئيسية فى هذا المستشفـــى ، وقد قمت خلال هذه المدة باجراء عمليات متعددة تتفاوت فى درجة اهميتها من مريض الى آخر ، حسب الحالة ، لكننى بذلت فى كل منها قصارى جهودى ، ولم اتوان عن تقديم العون والمســـاعدة للمرضى الذين اشرف على علاجهم حتى فى اوقات راحتى ... كثيرا ما احضر من منزلى بسرعة عندما تستدعى الضرورة لانقاذ مريض من حالات الالام الشديدة التى تنتج احيانا عن ارتفاع الضغط فى العين المعالجة ، ونحن هنا نعيد الضغط فى العين الى حالتـــه الطبيعية ، اما بواسطة الابر والعقاقير الكيماوية الخاصة او احيانا بواسطة «العلق» المعروف الذى يعيش فى الماء ، نضع علقة فوق حاجب العين المصابة لتمتص قليلا من الدماء ، بعدها ينخفض الضغط مهما كان مرتفعا ، غير ان لهذه الطريقة محاذيرها فى بعض الحالات ولا يجب ان تتم الا تحت اشراف طبيب متمرس .

مع البروفيسورة مرة اخرى

عدت مرة ثانية لمقابلة البروفيسورة الشهيرة روزا الكسندروفا فى مكتبها وعندما طلبت منها ان تحدثنى عن اهم العمليات الجراحية التى قامت بها منذ عملها فى هذه المهنة قالت :

من جهتى لا استهين باية حالة مهما بلغت من اليسر والسهولة فالعين المصابة امانة فى اعناقنا ويجب احترام هذه الامانة واعادتها سليمة معافاة الى صاحبها ، فالذى ياتى الينا ملتمسا اعادة النور الى عينه ، يضع كامل ثقته باخلاصنـــا ومهارتنا الجراحية ، وعلينا ان لا نخيب الامال مهما بلغ الثمن .

واختتمت البروفيسورة حديثها معنا بقولها : اننى احب عملى كثيرا وابدا كل يوم بحمـــاس منقطع النظير ، بل ان سعادتى تبدا بالتدفق كلما عدت الى عملى ، لعلمى باننى ساعيد النور الى عين انسان محرومة من هذه النعمة الامر الذى يعادل نعمة الحياة ذاتها .

ايوب منصور

عمل جديد للمستشرقين السوفييت

بقلم : فلاديمير سكوبوف

صدر فى موسكو عن دار النشر «ناوكا» كتاب جديد ، من تاليف فريق من علمـــاء معهـــد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم السوفييتيـــة ويبحث الكتـــاب الذى يحمل عنوان «العلاقات الدولية فى الشرقين الادنى والاوسط بعد الحرب العالمية الثانيـــة (فى سنوات ٤٠–٥٠)» بعض جوانب العلاقات الدولية ، التى لم يجر حتى الان تناولها بصورة مسهبة فى الادبيات السوفييتية .

وفى مقالته التى يبدا الكتاب بها ، يكشف لاوريك بعد ان يحلل الوضع السياسى فى بلدان الشرق الادنى والاوسط فى سنوات الحـــرب العالمية الثانية فشل المحاولات الالمانية والايطالية استغلال الاوضاع في المنطقة لتوسيع عدوانهما ضد الشعوب المحبة للحرية . وتحتوى المقالـــة على وقائع مدعمة تشهد بانه تحت تاثيـــر انتصار الجيش السوفييتى على الجبهات الفاشية فى الحرب العالمية الثانية ، حدثـــت تطورات اجتماعية – اقتصادية ، وفكرية–سياسية ، غاية فى الاهمية فـــى بلـــدان الشرقين الادنى والاوسط . هـــذه التطورات التى غدت اساسا للاتساع الكبير لحركة مقاومة الاقطاع والامبريالية والاستعمار فى هذه المنطقة من العالم فى فترة ما بعد الحرب .

ويشير مؤلفو الكتاب الى انه لم تستطع ايـــة خطة للامبرياليين وعملائهم ايقاف النمو المطـــرد لحركة التحرر الوطنية للشعوب العربية ، التـــى رأت الى ... ضمان تحررها الخاص . ان استغلال النفط ... عند شعوب امارات الخليج العربى والنضال ضد ... هذه المنطقة الستراتيجية الهامة ... الاوربية ، هما موضوع مقالة ... ويجرى الكاتب على بحث ... النفط العربى ... الى النضال السياسى فى بلدان الخليج العربى ... وتحليـــل الاصطدامات بين الدول الامبرياليـــة على حدة للسيطرة فى هذه المنطقة . ويكشف مؤلف هذا البحث عن انه تهيات فى السنوات الاولى التـــى تلت الحرب تربة للتطور اللاحق لحركة التحـــرر الوطنى وكذلك لهجوم اكثر تنظيمـــا على السيطرة الاستعمارية والامبريالية فى منطقة الخليج العربى.

ويتحدث ليكيئين فى مقالته المخصصة لتحليل سياسة اسرائيل الخارجية فى السنـــوات الاولى لتاسيسها عن اسس السياسة التوسعية العدوانية الاسرائيلية فى الشرق الادنى ، ويكشف مسئولية قادة اسرائيل الصهيونيين وحماتهم الامبرياليين فى نشوء ازمة الشرق الادنى ، التى لا تزال تهدد حتى اليوم السلام العالمى .

ان مجموعة المقالات الجديدة هذه للعلمـــاء المستشرقين السوفييت هى مساهمة جدية فـــى استقصاء مشاكل تاريخ بلدان الشرق الادنـــى والاوسط الحديث .

